مجموعة التفكير الإستراتيجي
إسطنبول

«تقدير موقف»
ما بعد الانقلاب العسكري
الفاشل في تركيا

(التحديات والسِّيناريوهات)

13 أغسطس 2016م

حصاد 2017م

الفهرس

م	الموضوع	المشاركون	الصفحة
1	تقديم		6
2	ما بعد الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا..		
3	التحديات والسيناريوهات على الصعيد المحلي	د. أقطاي يلماز د. أحمد أوصال	7
4	التحديات والسيناريوهات على الصعيد الإقليمي	د. أحمد رمضان د. عمر فاروق قورقماز	32
5	التحديات والسيناريوهات على الصعيد الدولي	د. علي حسين باكير د. ياسين أقطاي	61
6	تقدير موقف والبيان الختامي		67
7	الشخصيات المشاركة		95

تقديم:

بعد العاشرة بقليل، بتوقيت تركيا الصيفي، من مساء يوم الجمعة، ١٥ يوليو ٢٠١٦م شهدت تركيا محاولة انقلاب عسكري دامت تحركاته للسيطرة على المرافق الحيوية قرابة أربع ساعات تابع العالم وقائعها على شاشات الفضائية وحبس الأتراك أنفاسهم، ولكن سرعان ما توالت المؤشرات بسرعة بالغة على أن الانقلاب يفشل، ورغم أن المحاولة الانقلابية على الحكم الديمقراطي في تركيا تميزت بالعدد الكبير والمهم للقوات العسكرية المشاركة فيها وباتساعها وبعُنفها، لكن تصميم القيادة التركية على المقاومة والتفاف الشعب التركي وكافة القوى السياسية والمدنية حولها أفشل الانقلاب، وفتح الباب أمام إحداث تغييرات كبيرة داخل بنية الدولة التركية.

وتباينت ردود الأفعال الدولية إزاء محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة حيث كشف تعاطي وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والدولية مع الحدث الجلل عن مدى تباين المواقف المؤيدة والرافضة، وتوالت التداعيات داخل تركيا وخارجها وتكشفت خيوط الانقلاب رويداً رويداً فيما اتخذت القيادة التركية إجراءات حاسمة مع الانقلابيين، قوبلت بتخوفات ورسائل دولية تعقيباً على هذه الإجراءات التي كان لها ما بعدها.

وإزاء هذه التداعيات عقدت مجموعة التفكير الإستراتيجي يوم ١٣ أغسطس ٢٠١٦م ندوة بحثية بعنوان «ما بعد الانقلاب الفاشل في تركيا»، واستضافت مجموعة من الخبراء والسياسيين والمفكرين لمناقشة تداعيات هذا الانقلاب وطرح أفكار حول التحديات والسيناريوهات المتوقعة على الصعيد المحلى والإقليمي والدولي لوضع تصور تقدير موقف مناسب لما بعد الانقلاب، ويعد هذا الإصدار سجلاً للندوة البحثية لتستفيد منه كل المؤسسات والخبراء فى مجال التفكير الإستراتيجي.

مجموعة التَّفكير الإستراتيجيِّ
تقديرُ موقف
ما بعد الانقلاب العسكريِّ الفاشل في تركيا
(التَّحدِّيات والسِّيناريوهات)
١٣ أغسطس ٢٠١٦م

الجلسة الأولى:

رئيس الجلسة:

د. خالد العجيمي

(مركز نظم للمعلومات - السعودية)

عنوان الجلسة:

«التَّحدِّيات والسِّناريوهات على الصَّعيد المحلِّي»

المحاضرون:

د. أقطاي يلماز

د. أحمد أوصال

التَّحدِّيات والسّيناريوهات على الصَّعيد المحلِّي..
(الانقلاب الفاشل على تركيا)

د. أقطاي يلماز
(إعلامي تركي)

في البداية أعتقد أنَّنا نجد صعوبةً في إيصال الفكرة للمشاهد العربيِّ العاديِّ عن جماعة «فتح الله جولن»، فعندما نقول: جماعةً، فهو عنده تصوُّرٌ عن الجماعة، وعندما نقول: تنظيمًا، فليس تنظيمًا عاديًّا أو جماعةً عاديَّةً أو كيانًا عاديًّا، فنحن أمام تنظيم شاملٍ يعمل على جميع الأصعدة، يعمل في الاقتصاد، في التِّجارة، في التَّعليم، في الإعلام، وفي الثَّقافة وما إلى ذلك، بالإضافة إلى التَّغلغل في جميع أجهزة الدَّولة.

الآن عندنا مئات الآلاف من الموظَّفين في الدَّولة ينتمون إلى هذا التَّنظيم، الجماعة التي تتبنَّى السِّريَّة والغطاء اعتقادًا لها، وتعتمد على تقديس الشَّخص، ويعتقدون أنَّه يأخذ إشاراته من الله وهكذا، وأيُّ أحدٍ ينتمي لهذه الجماعة يعتقد أنَّ «فتح الله جولن» شخصٌ غير عاديٍّ، ويعتقدون أنَّه مقدَّس، وأنَّه يتواصل مع الله بشكلٍ ما، ويأخذ الإشارات والتَّعليمات من الله، فنحن أمام ظاهرةٍ كهذه.

طبعًا هذه ليست أوَّل محاولةِ انقلابٍ للكيان الموازي التَّابع لـ «فتح الله جولن»، ولكن هذه هي المحاولة الثَّانية، وكانت المحاولة الأولى في ديسمبر ٢٠١٣م (١٧ - ٢٥) استخدمت الجماعة وجودها في القضاء والأمن للإطاحة بـ«رجب طيِّب أردوغان»؛ لأنَّهم يرونه عائقًا أمام تحقيق أهدافهم، فإنَّهم كانوا على وشك تحقيق أهدافهم، وكانوا يرونه عائقًا.

نحن لسنا بصدد مدح «أردوغان»، ولكن يجب إعطاؤه حقَّه، فشجاعته وقوَّته ومقاومته

وذكاؤه السِّياسي أفشل تلك المحاولة، فقد كانت محاولةً كبيرةً جدًّا، فقد استخدمت كلُّ الوسائل لإسقاط «أردوغـان»، سياسيًّا وكان «أردوغـان» هو الهدف المباشر، وليس فقط حزب العدالة والتَّنمية أو الحكومة، فهم كانوا يُخطِّطون للسَّيطرة على الحزب واستخدامه من أجل أغراضهم الشَّخصيَّة، ولكن تمَّ إفشال هذه المحاولة كما تعلمون، وبدأت مكافحة هذا الكيان الإرهابي.

لكن للأسف الشَّديد «أردوغـان» لم يستطع حتَّى إقناع المقرَّبين منه في مكافحة هذا الكيان، ولم يستطع إقناع المعارضة بشكلٍ كبيرٍ؛ ولذلك مكافحة الكيان لم تنجحْ بشكلٍ كبيرٍ، فصحيحٌ تمَّ إفشال العمليَّة الانقلابيَّة الأولى عن طريق الأمن والقضاء تحت عنوان الفساد، إلى أن جاء الانقلاب العسكري منذ شهرٍ، لم ينجح كثيرًا في القضاء على هذا الكيان، ثمَّ تعرضت البلاد لهذه المحاولة، فلم يكن أحدٌ يتصوَّر أَنّ كيان «فتح اللّه جولن» متغلغلٌ ومتمكِّنٌ من الجيش لهذا الحدِّ، يعني في الجيش التركي يُوجَد ٣٥٠ ألف جنرال ونصفهم متواطئٌ في هذه العمليَّة الانقلابيَّة، ومعظمهم طبعًا من الجماعة، فهناك اعترافاتٌ بهذا الشَّأن، وقد تحالف بعض العلمانيِّين وبعضٌ من المنزعجين من حكم العدالة والتَّنمية أو رئاسة «أردوغان».

أمام تركيا تحدِّياتٍ كبيرةٍ، فتركيا من ٣ عقودٍ تكافح تنظيم العمَّال الكردستاني، ومنذ أكثر من سنةٍ تتعرض لهجماتٍ من «داعش» بشكلٍ مباشرٍ، وقام هذا التَّنظيم بهجماتٍ على الحدود التُّركيَّة وفي داخل تركيا، والآن تواجه أخطر المنظَّمات الإرهابيَّة وهي جماعة «فتح اللّه جولن»، إذن أمام تركيا التَّحدي الإرهابي بالإضافة إلى أنَّ هذا مرتبطٌ بالأزمة السُّوريَّة والعراقيَّة وإفرازات الأزمة السُّوريَّة، فبعض ما تعيشه تركيا هو إفرازات الأزمة السُّوريَّة.

نستطيع أَنْ نقول: إنَّه بعد الانقلاب العسكري الفاشل تمكَّنت الدَّولة التُّركيَّة من إفشاله، طبعًا بفضل شجاعة وقوَّة القيادة السِّياسيَّة، وكذلك بوعي وشجاعة الشَّعب التُّركي، وكذلك بمقاومة بعض مؤسَّسات الَّدولة كالأمن والمخابرات، وكذلك حتَّى البلديَّات ومؤسَّسات المجتمع المدني، وجميع الشَّعب التُّركي بجميع أطيافه وقفوا ضدَّ

هذه العمليَّة الإرهابيَّة؛ لأنَّ الكلَّ كان يُدرِك معنى الانقلاب، حتَّى الأحزاب السِّياسيَّة، وكلُّه كان له دورٌ.

في عمليَّة الإفشال للأحزاب السِّياسيَّة دورٌ، لمؤسَّسات المجتمع المدني دورٌ، للشعب دورٌ، لبعض مؤسَّسات الدَّولة دورٌ، وللقيادة السِّياسيَّة دورٌ، وكذلك معظم الجيش التُّركي لم يشارك، وبفضل كلِّ هذا تمَّ إفشال العمليَّة الانقلابيَّة، والتي إذا قدِّر لها النَّجاح لأصبحت أسوء بكثيرٍ من سوريا ومن العراق.

أعتقد أنَّهم لم يتمكَّنوا من وضع يدهم على إدارة الدَّولة؛ لأنَّ الجيش لن يُتصوَّر أَنْ يقوده مجموعةٌ مثل مجموعة «فتح الله جولن»، وكذلك كان الأمن سيقاوم، كانت المخابرات ستقاوم، والشَّعب سيقاوم، وكانت ستصبح حربًا داخليَّةً، ولكن الحمد لله بفضل شجاعة القيادة السِّياسيَّة والشَّعب التُّركي تمَّ إفشال المحاولة.

ماذا حدث بعد إفشال المحاولة الانقلابيَّة؟ تمَّ تفكيك البنية التَّنظيميَّة للجماعة بشكلٍ يكاد يكون كاملًا، وهذا طبعًا بفضل فرض حالة الطَّوارئ، والتي بدونها لم تكن الحكومة قادرةً على الإسراع والقضاء على التَّنظيم الهيكليِّ للجماعة بهذا الشَّكل؛ بسبب العراقيل الدُّستوريَّة والقانونيَّة، بالإضافة إلى موقف المعارضة الذي عرقل الحكومة من التَّعاطي مع الجماعة طوال ٣ سنواتٍ، إضافةً لعدم إقناع بعض الأطراف لخطورة هذا الكيان، وأيضًا بسبب الدَّعم المالي الذي يأتي من الخارج للجماعة.

الآن تمَّ القضاء على بنيته التَّنظيميَّة بشكلٍ كاملٍ؛ حيث تمَّ إغلاق جميع مؤسَّساته الاقتصاديَّة والتِّجارية والتَّعليميَّة والجامعات والمعاهد، ويتمُّ الآن تطهير مؤسَّسات الدَّولة من عناصر التَّنظيم، حيث يوجد الآن ٨٠ ألف موظَّفٍ تمَّ إيقافهم عن العمل، وتمَّ توقيف واعتقال جزءٍ منهم، هذه العمليَّة صعبةٌ جدًّا، فأنتم تعلمون هذه الجماعة تنتهج منهجًا سرِّيًّا، فبعضٌ منهم يعلنون عن أنفسهم، والبعض الآخر يخفون أنفسهم؛ ولذلك تطهير الدَّولة من عناصر الجماعة عمليَّةٌ ستستمر.

الآن هناك اتِّفاق تامٌّ بمدى الخطورة التي تُشكِّلها الجماعة، حيث إنَّه في الماضي كانت أحزاب المعارضة تنتقد الحكومة؛ لأنَّه قد تمَّ نقل مديري الأمن من مكانٍ إلى مكانٍ

في إطار مكافحة الجماعة، لكن الآن كلُّهم يدركون تمامًا – من أحزاب المعارضة، والشَّعب والحكومة – ضرورة مكافحة هذه الجماعة، وهذا الأمر يُسهِّل بالطَّبع عمل الحكومة في عمليَّة التَّطهير ومكافحة هذه الجماعة.

أعتقد أنَّه قد تمَّ مكافحة الجماعة بشكلٍ كبيرٍ، ولكن هذه الجماعة تنتشر في أكثر من ١٥٠ دولةٍ حول العالم، ومعظم قيادتها الآن في الولايات المتَّحدة، وتحظى هذه الجماعة برعايةٍ وغطاءٍ من الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، والآن معظم القادة فرُّوا إلى ألمانيا وأوروبَّا حتَّى يستطيعوا العمل ضدَّ تركيا، فالآن يتمُّ القضاء على التَّنظيم داخل تركيا، لكن خارج تركيا يستمرُّ عمل الجماعة، وتمثِّل خطرًا على البلد، وأخاف بعد هذه المكافحة أَنْ يدفع ذلك بعض أعضاء الجماعة إلى التَّطرُّف وحمل السِّلاح في وجه الدَّولة؛ لذلك لا بدَّ من وجود إستراتيجيَّةٍ واضحةٍ وقويَّةٍ لمنع حدوث هذا الأمر.

التَّحدِّيات والسّيناريوهات على الصَّعيد المحلِّي..
(الانقلاب الفاشل على تركيا)

د. أحمد أوصال

دكتور العلاقات الدولية - جامعة إسطنبول

كما تعرفون فإنَّ تركيا مستهدفة في دائرتين؛ الأولى: الدُّول الصَّاعدة مثل دول البريكس، وأيضًا بسبب التَّصدِّي للنِّظام الدُّولي، فتركيا ليست من دول البريكس، ولكنها قريبةٌ منهم، فتركيا مستهدفةٌ بسبب هذا، وكل دول البريكس أيضًا مستهدفةٌ، فالبرازيل عندها بعض المناوشات، وروسيا والصِّين حتَّى جنوب أفريقيا، تركيا أيضًا مستهدفةٌ بسبب العالم الإسلامي، وليس العالم العربيُّ فقط، فيجب أَنْ نعرف الإطار العامَّ، ثمَّ نبدأ في بناء السِّيناريوهات الدَّاخليَّة، ونربطها مع بعضها بعضاً؛ لأنَّ هذا التَّنظيم مدعومٌ من الخارج، لكنَّ الموارد والكوادر من الدَّاخل، ومدارس الخارج تُموَّل من الدَّاخل، فهذا المشروع مربحٌ جدًّا لأمريكا؛ لأنَّه لا يُكلِّف أمريكا والآخرين أيَّ شيءٍ، فالأتراك يدفعون.

طبعًا يمكن أَنْ نتطرَّق إلى الأبعاد السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة وحتَّى العسكريَّة وماذا يحدث؟ لكنَّ قدرة التَّنظيم تأتي من الموارد البشريَّة والاقتصاديَّة، فهناك نظريَّةٌ للموارد تقول: كوادرٌ قليلةٌ بموارد كثيرةٍ يمكن أَنْ تُحدِث فرقًا كبيرًا، واستخدامهم لهذه النَّظريَّة كان واضحًا، فهم ركَّزوا على التَّعليم والإعلام، وقد تسلَّلوا داخل المؤسَّسات التَّعليميَّة والتي تتعلَّق بالمال، فإذا دفعت كثيرًا تربح وتنجح، فقد صنعوا أموالاً كبيرةً، وقد توسَّعوا سريعًا واستفادوا من النِّظام المركزي من الدَّولة، من نظام السُّوق والانفتاح السُّوقي، واستمتعوا بهذه الميزة.

بالنِّسبة للجانب الاقتصادي؛ فلم ننتبه في البداية، فهم كانوا يُركِّزون على بديلٍ لكلِّ شيءٍ، فكان لدينا صراعٌ بين الرَّأسماليَّة في إسطنبول «نمور الأناضول» فهم لم يدعموه،

فأسَّسوا بديلًا له توسكون لكي يسيطروا عليه، فنظام السَّيطرة أو نيَّة السَّيطرة كان واضحًا من البداية في كلِّ شيءٍ، فهم لم يدعموا أيَّ مشروعٍ.

أيضًا كلُّ المنشورات تقريبًا حول جماعة «جولن» كانَ معلنةً ومدعَّمةً من طرف الجماعة باللُّغات المختلفة، بالإنجليزيَّة وبالعربيَّة، وإذا بحثت عن أيِّ موردٍ من كتابٍ أو مقالٍ أو رسالة دكتوراه أو دراساتٍ عليا فهم كانوا يموِّلوه ويدعموه.

التَّحدِّيات:

عدد المنضمِّين للجماعة كبيرٌ جدًّا، فلا تستطيع أَنْ تقتلهم كلَّهم، ولا تستطيع أَنْ تَعرِفهم؛ لأنَّ نظامهم كان سرِّيًّا، فكيف تُثبت أنَّ فلانًا من جماعة «جولن» بعد محاولة الانقلاب، عن طريق الفساد، قبل سنتين هم اتَّخذوا أسلوبًا أو طريقةً أُخرى، فقد تسلَّلوا في الجماعات الأخرى من الصُّوفيِّين، وحتَّى بعض القوميِّين، حتَّى إنَّهم تسلَّلوا إلى حزب السَّعادة، فأنا أعرف كاتبًا يكتب في جريدتهم من جماعة «جولن»، فيجود الكثير، لا تعرف كيف تتعامل معهم؟ كيف تُطهِّرهم؟

أيضًا في المجال السِّياسيِّ؛ يوجد الكثير منهم في الجيش والشُّرطة، وكيف كانوا يمثِّلون خطورةً كبيرةً في محاربة الإرهاب مع الـ «PKK» و«داعش» وبعض المنظَّمات الأخرى الموجودة في تركيا، ستكون هناك خطورةٌ كبيرةٌ، خاصَّةً في الجنوب، فكانوا يتظاهرون بمحاربة الإرهاب، لكن في الحقيقة إنَّهم لم يكونوا يحاربون بشكلٍ جدِّيٍّ الإرهاب، فمسؤول القوَّات الخاصَّة لم نكن نعرف هل يدعم الثَّورة؟ أم الثُّوار؟ أم أمريكا؟ أم «داعش»؟ لا نعرف، فقد كان منهم وتمَّ القبض عليه.

أيضًا تحدِّي التَّطهير؛ وهو تحدٍّ صعبٌ جدًّا؛ لأنَّ مستوى التَّغلغل كبيرٌ جدًّا في كثيرٍ من المؤسَّسات، أيضًا وبعض السِّياسيِّين وهم قريبون من الحزب، لكن يُسهِّلون أمور الجماعة، ورؤساء الجامعات أيضًا، والآن الحكومة التُّركيَّة تأخذ التَّدابير اللَّازمة لتطهير المؤسَّسات.

البُعد الاقتصاديُّ؛ الآن هو البُعد الذي سبَّب ضررًا للجماعة بشكلٍ قويٍّ، فبعد الانقلاب الأبيض منذ سنتين، الآن ضُربوا بشدَّةٍ في مدارسهم وشركاتهم.

المداخلات والتعقيبات:

أ. محمَّد أونلمش:

سوف أتحدَّث في الموضوع بجانب الدَّولة، وهناك ٥ نقاط أريد أَنْ أتحدَّث فيها:

النُّقطة الأولى: هي الفراغ الحاصل في مؤسَّسات الدَّولة وطريقة ملئها، فهناك فراغٌ حقيقيٌّ حاصلٌ في مؤسَّسات الدَّولة في كلِّ القطاعات، سواءٌ الأمن العامُّ، القوَّات المسلَّحة، التَّعليم، والمشكلة ليست في تصفية عناصر التَّنظيم الموازي، فقد تمَّ تصفية جزءٍ كبيرٍ منه، ومن الصَّعب عليه إعادة توازنه مرَّةً أخرى والتَّحرُّك، بينما التَّحدي يَكمُن في مَلئ هذه الفراغات، ولربما يوجد هناك جماعاتٌ وتنظيماتٌ موازيةٌ أُخرى، وجماعاتٌ أخرى، ونحن نعرف تركيا، هناك جماعاتٌ كثيرةٌ، فربَّما إذا لم يتمَّ تناول موضوع طريقة وآلية الدُّخول لمؤسَّسات الدَّولة، بطريقةٍ تضمن عدم ولاء المجرمين إلى مؤسَّسةٍ أخرى أو جماعةٍ أخرى غير الدَّولة، إذا لم يتمَّ ضمان هذا الأمر، هذا يعني تأجيل المشكلة إلى مرحلةٍ مقبلةٍ، وربَّما تكوين جماعةٍ أُخرى في الدَّولة، ونواجه المشكلة نفسها بعد أربع أو خمس سنواتٍ مرَّةً أُخرى بطريقةٍ مختلفة، مع جماعةٍ مختلفةٍ، تحت مسمَّىً مختلفٍ، ولها أهدافٌ مختلفةٌ أيضًا.

النُّقطة الثَّانية: وهي الضَّعف الاستخباراتي الموجود، فالسَّيِّد رئيس الجمهوريَّة ورئيس الوزراء قالوا: إنَّ هناك مشكلةً في جهاز المخابرات بشكلٍ عامٍّ، ربَّما هذا الموضوع له بُعدان: داخليٌّ وخارجيٌّ، فهذا الموضوع يطرح سؤالًا عن مدى فاعليَّة هذا الجهاز في السِّياسة الخارجيَّة، وربَّما تكون له أيضًا أخطاءٌ أو عجزٌ في حلِّ المشكلات والتَّواجد مع القوَّة السِّياسيَّة، سواءٌ في السِّياسة الخارجيَّة في سوريا والعراق وغيرها، وهذا التَّحدي كان موجودًا منذ زمنٍ، ولكن ظهر الآن بعد محاولة الانقلاب.

أيضًا هناك الصِّراع داخل المؤسَّسات، وهناك الآن في تركيا حالةٌ من عدم الثِّقة بين مؤسَّسات الدَّولة، سواءٌ كان جهاز الشُّرطة وجهاز الجيش مثلًا بين المؤسَّسات نفسها، ومن جانبٍ آخر هناك عدم ثقةٍ في القوَّات المسلَّحة بشكلٍ كاملٍ، فالذي يأخذ الأوامر يخشى أَنْ يكون آمره من التَّنظيم الموازي، فيتردَّد في تنفيذ الأمر، وهي مشكلةٌ حقيقيَّةٌ، نحن نتحدَّث عن ٣٠ - ٤٠٪ من طبقة الضُّبَّاط كانوا من التَّنظيم الموازي، وهذا تحدٍّ خطيرٌ في الحقيقة، وربَّما يُضعِف الرُّوح المعنويَّة عند العاملين في الجيش، ويضعف القدرة الإنتاجيَّة، وربَّما هذا هو أهمُّ تحدٍّ موجودٌ حاليًّا، من الجهات الموازية الأخرى، فنحن لدينا تخوُّفٌ حقيقيٌّ من هذا الموضوع، وربَّما يكون التَّنظيم الموازي الآخر ليس في ثوب مؤسَّسةٍ دينيَّةٍ.

أ. عبدالحافظ الصَّاوي:

الأمر الأوَّل: إذا نجح الحزب أو الحكومة في إيجاد حركة تطهيرٍ كاملةٍ، لكن في إطار ما يُعلن الآن من معلوماتٍ فمسألة التَّطهير قد تكون نسبة النَّجاح فيها نسبيَّةً، والفشل واردٌ، وبالتَّالي لا بدَّ من استعراض سيناريوهات المواجهة في الاحتمالات الثَّلاثة:

الاحتمال الأوَّل: النَّجاح معروفٌ، أمَّا النَّجاح النِّسبيُّ أو الفشل يترتَّب عليه أمورٌ تخصُّ النِّظام في تركيا، ونجاح المشروع أو فشله.

النُّقطة الثَّانية: وهي مسألةُ إجراء مصالحةٍ، طبعًا الحدث جللٌ، والخسائر التي مُنيت بها تركيا كبيرةٌ، لكن في النِّهاية من ارتكبوا هذه الجرائم هم أتراكٌ، وليس بالضَّرورة كلُّ من ساهم في هذه الجريمة كان يقصد الضَّرر بالمشروع التُّركي، قد يكون عنده ثقةٌ في الأيديولوجيا المعروضة عليه باسم الدِّين، أو باسم الوطنيَّة، وبالتَّالي هذا يفرض علينا تحدي المصلحة.

فمثلًا نحن عندنا في مصر بدءاً من تنظيم الفنِّيَّة العسكريَّة جماعة التَّكفير والهجرة، ثمَّ جماعات العنف في الثَّمانينيات، وجماعة الإخوان المسلمين - والتي أتشرَّف بالانتماء

إليها - فنحن أيضًا كنَّا ضحايا مشروعاتٍ مختلفةٍ، والمواجهة مختلفةٌ، وقد تنطلق الحكومة التُّركيَّة من موقفٍ صحيحٍ وإيجابيٍّ، ولكنَّ المواجهة التي تمَّت في مصر انطلقت من سلطةٍ دكتاتوريَّةٍ.

ولكن أنا أقول: رغم كلِّ ما قيل في جماعة التَّكفير والهجرة التي انتشرت في مصر في منتصف السَّبعينيات، سواءٌ على مستوى المجتمع أو على مستوى المؤسَّسات الدِّينيَّة أو المؤسَّسات الأمنيَّة، إلَّا أنَّ الأفكار لا تموت لدى أصحابها، وأنا كنت في السِّجن عام ١٩٩٠م، وكان معي بعض النَّاس الذين عايشوا «شكري مصطفى» يقولون نفس الأفكار، من تكفير المجتمع، وتكفير السُّلطة، ولهم عالمهم الذي يعيشون فيه وينظِّمون أنفسهم بطريقةٍ معيَّنةٍ، ولذلك أنا أتحدَّث عن كيفيَّة إخراج هؤلاء النَّاس من مشروعهم الانطوائي، من مشروعهم المغلق، من مشروعهم الذي يحتاج إلى بيانٍ، والتَّعامل معهم في إطار أنَّهم أتراكٌ.

والمساهمات في الانقلاب مختلفةٌ، يعني هناك من يخطِّط لدعم مشروعٍ خارجيٍّ، وهناك من كان يخطِّط لإسقاط المشروع التُّركي، لكن عندما أتحدَّث عن قرابة مائة ألفٍ تشملهم حركة التَّطهير، فبلا شكٍّ أنَّ مستوياتهم مختلفةٌ في المساهمة في الانقلاب، وبالتَّالي يجب التَّعامل معهم أيضًا بطريقةٍ مختلفةٍ، وكنت أودُّ أنْ يُلقي أحد من المتحدِّثين الضَّوء على هذه المسألة.

د. عمَّار قحف:

السَّادة الكرام؛ نحن بحاجةٍ فعلًا إلى النَّقد الذَّاتي، كيف وصلنا إلى هذه النُّقطة؟ وما قبل الانقلاب والحالة السِّياسيَّة المتشرذمة - إلى حدٍّ ما - الموجودة في تركيا، حالة مؤسَّسات الدَّولة، وأنا أتكلَّم من وجهة نظر سوريٍّ يعيش في تركيا، هناك شرذمةٌ في اتِّخاذ القرار كانت سابقًا، هناك المصالحة الوطنيَّة مع الأكراد، كان هناك إشكاليَّة جماعة «جولن»، كانت حليفةً للحزب خلال ١٠ سنواتٍ أو أكثر.

كمراقبٍ خارجيٍّ أرى هناك بعض التَّناقضات، لماذا انتظرنا كلَّ هذه المدَّة حتَّى نكتشف فجأةً أنَّهم تسلَّلوا، ولم ننتبه أنَّهم تسلَّلوا في الاقتصاد وفي التَّعليم و... وكشخصٍ كنت أعيش في أمريكا، كلُّ ما نعرفه عن الأتراك وكلُّ المعارف عن تركيا هي جماعة «جولن» في كاليفورنيا، يوجد ٣٥ مدرسةً من أفضل مدارس كاليفورنيا، كمسلمين في غربةٍ وكأقلِّيَّةٍ نتطلَّع إليهم؛ لأنَّه يوجد أخلاقٌ، ولا نعرف بالطَّبع الخفايا وماذا يُحاك، ونفس الشَّيء إذا قارنَّا بالحالة السُّوريَّة، فعندنا مدرسة القبيسيَّات وبعض المدارس الأخرى، وفجأةً عندما ظهر محكٌّ سياسيٌّ وضح أصل هذه المدارس، ووضح أنَّ هناك طاعةً عمياء، وضح أنَّ هناك رواسب من التُّقية الشِّيعيَّة، حتَّى إذا تكلَّمنا عن الموضوع الشِّيعي، فإنَّ حزب الله كان بطلًا قبل سنواتٍ في العالم الإسلامي.

هل لا بدَّ أَنْ نُراجع أنفسنا كحركاتٍ إسلاميَّةٍ أو كمفكِّرين إسلاميِّين، أو حتَّى اللِّيبراليِّين أو المحافظين بشكلٍ عامٍّ؟ كان يوجد لدينا نوعٌ من السَّذاجة في التَّعامل مع ملفَّات الحركات الإسلاميَّة المختلفة، تسرُّعٌ في اتِّخاذ القرار، تسرعٌ أيضًا حتَّى على المشروع التُّركي، يعني أنا أذكر الأستاذ «عمر» في التِّلفزيون يقول: إنَّ جماعة مؤتمر «شكرًا تركيا» مدحوا وعظَّموا ومجَّدوا، والسُّلطان، وهكذا، فقال: يا جماعة، تركيا دولةٌ علمانيَّةٌ ديمقراطيَّةٌ، نعم عندنا عندما نجد نموذجًا جيِّدًا نجعله النَّموذج، فهو يظلُّ اجتهادًا بشريًّا لا نُكبِّره جدًّا، ولا نبخسه حقَّه أيضًا، ولكن نحن بحاجةٍ كأكاديميِّين – على الأقلِّ – أَنْ نكون موضوعيِّين في توصيف الأخطاء، ولا نتسرَّع في الحكم على النَّموذج كنموذجٍ فاشلٍ ١٠٠٪، أو كنموذجٍ ناجحٍ ١٠٠٪، ونحن لا بدَّ أَنْ ننظر إلى جزءٍ من السَّذاجة السِّياسيَّة لكثير من الحركات المحافظة في المجتمع، حتَّى لا نؤخذ على حين غُرَّةٍ كما تفضَّل الأستاذ المتحدِّث، أنَّهم تغلغلوا ولم ندرِ إذاً أين كنَّا نحن؟

يعني يشتهر الآن على الإنترنت أنَّ قيادات جماعة الإخوان تدعم «جولن»، ويأتون بفيديوهاتٍ لكبار القادة والرُّموز، ويقولون: إنَّ هؤلاء جماعةٌ جيِّدةٌ، فهذه مشكلةٌ كبيرةٌ في طريقة التَّفكير، والفيديوهات طبعًا قديمةٌ.

يُوجَد أيضًا تحدِّياتٌ على المستوى الدَّاخلي، يجب على الإخوة في الحزب وأنا

كشخصٍ أُقيم هنا منذ سنواتٍ، فنحن قلوبنا على الوطن، فهناك مشكلةٌ اجتماعيَّةٌ عندما تتكلَّم على ١٠٠ ألفٍ بدون عملٍ، وجزءٌ منهم في السُّجون، فسيكون هناك احتقانٌ داخليٌّ مجتمعيٌّ، فالعلاج الأمنيُّ هو علاجٌ لفترة شهرٍ أو شهرين أو ثلاثة، فترة الطَّوارئ، بعده ماذا سيحدث؟ كيف سيتمُّ توظيف النَّاس؟ ماذا سنفعل بوسائل التَّعليم المختلفة؟ فهي فرصةٌ للاستثمار وشركاتٌ لبناء مؤسَّساتٍ علميَّةٍ جديدةٍ، أين الاستثمار التَّعليمي للإخوة في تركيا؟ خارج تركيا أيضًا أين الاستثمار التَّعليمي في الغرب؟ أيضًا على مستوى بناء مراكز دراساتٍ في أمريكا، هم لهم اليد العليا حتَّى اليوم، ونحن نعيش فعلًا في قريةٍ صغيرةٍ.

أ. محمَّد الفقي:

في الحقيقة كنت في محاضرةٍ حول هذا الشَّأن، وكان بجواري أبٌ لشهيدةٍ مصريَّةٍ، وكان الشَّارع مملوءًا بالنَّاس، وقال لي: يا أخي ماذا لو نجحت هذه المحاولة الانقلابيَّة؟ لو نجحت لامتلأ هذا الشَّارع بدماء الأتراك، ولتحوَّلت هذه الابتسامة إلى بكائيَّة وإلى عشريَّة سوداء، هؤلاء أقبلوا على المحاولة لاجتثاث آخر قلعةٍ تُدافع عن المظلومين، وتُقدِّم مشروعًا ديمقراطيًّا محترمًا يُحتذى به.

أذكر منذ ١٠ سنواتٍ أُقيم في الجامعة العربيَّة أسبوعٌ سُمِّي أسبوع «فتح الله جولن»، والتقينا ببعض الشَّباب، وأنا بخلفيَّتي الأزهريَّة كنت ألاحظ بعض الملاحظات أنّ أكثرهم مغيَّبٌ عن صنع القرار، ثقافته الإسلاميَّة ضحلةٌ جدًّا وضعيفةٌ، هذه الحركة كانت تُقدِّم له دفئًا روحيًّا وربَّما دعمٌ آخر، فالتَّحدي هنا كيف نسدُّ الفراغ الرُّوحي والتَّربوي والفكري، وهذه ليست وظيفة أحزابٍ في الحقيقة، وأنا أتحدَّث عن مستوى أعلى من مستوى الحزب، وأعلى من المستوى السِّياسي، وهو دورٌ مهمٌّ جدًّا، ألا وهو سدُّ الفراغ الرُّوحي والتَّربوي.

ولا بدَّ أَنْ نفرِّق بين من شارك فعلًا ومن ينتمي فكريًّا لهذه الحركة؛ لأنَّها فكرةٌ، والأفكار لا تموت بالقمع، ولا بدَّ من فتح حوارٍ معمَّقٍ من قبل شخصيَّاتٍ غير تقليديَّةٍ

وعلماء دينٍ غير رسميِّين يناقشوا هؤلاء الشَّباب، والتَّواصل مع المراكز الإسلاميَّة شيءٌ مهمٌّ جدًّا، هناك جالياتٌ تركيَّةٌ، هذه الجاليات بعضها تأثَّر وبعضها يحتاج لنوعٍ من التَّنوير ونوعٍ من الدَّعم.

تحدِّي إعادة بناء الجيش وهيكلته هو تحدٍّ كبيرٌ، وتحدي الاصطفاف الدَّاخلي واستمراره، وتحدِّي بناء أجهزةٍ معلوماتيَّةٍ تواجه - في الحقيقة - حركةً باطنيَّةً تعتمد الخفاء والسِّريَّة، تحدي مواجهة سيناريو الاغتيال وقد تحدَّثت أنَّ «أردوغان» شجاعٌ لا يخشى الموت، لكن نحن في الحقيقة نخشى عليه الموت، ونخشى على غيره من القيادات، فسيناريو الاغتيالات هذا سيناريو خطيرٌ ومؤلمٌ، وسيناريو التَّفجيرات وسط الجماهير، وهذه مشكلةٌ كبيرةٌ جدًّا لو حدثت، ولكن كيف نواجه أيضًا هذا التَّحدي؟

أ. محمود عثمان:

أودُّ لفت الانتباه للتُّركيبة التَّنظيميَّة لجماعة «جولن»، فجماعة «جولن» هي نسخةٌ تركيَّةٌ للجماعة الماسونيَّة، أو نسخةٌ إسلاميَّةٌ في الماسونيَّة، يبدؤون باستقطاب العناصر المؤمنة، ويرفضون العناصر الملحدة، وأيضًا يجمعون بين الدِّين والدُّنيا في المحلَّة التي تليها، ثمَّ في المراتب العليا يكون هناك الإخلاص للتَّنظيم، الرَّئيس «رجب طيِّب أردوغان» يقول عن جماعة «جولن»: أنَّ الطَّبقة الأولى هي البداية كدعوة، ثمَّ يربطون العنصر الذي تمَّ استقطابه، يأمِّنون الدِّين والدُّنيا لكلِّ من ينتسب إلى تنظيمهم، ثمَّ في المراحل العليا يكون هناك استقطابٌ على مستوىً عالٍ جدًّا، لا يعلم به الطَّبقة الوسطى والدُّنيا.

أعتقد أنَّ ما حدث يوم ١٥ يوليو أوضح لنا أنَّ هناك حالة تماهٍ بين جماعة «جولن» والدَّولة العميقة، ربَّما في تقرير التَّحالف الدُّولي في اليمن أنَّه يحارب حركة الحوثي، لكنَّ العمود الفقري والقوى الضَّاربة هي قوَّات «صالح» وليس الحوثي، أعتقد أنَّ من قام بالانقلاب في ١٥ يوليو هو بشكلٍ رئيس الدَّولة العميقة، وإنْ كان كما قلت هناك تماهٍ تامٍّ بين جماعة «جولن» ووحدة مصالحٍ مع بقايا الدَّولة العميقة، وأعتقد أنَّ ما حدث هو أكبر بكثيرٍ من جماعة «جولن».

لا بدَّ من الإشارة أيضًا إلى أنَّه في بداية تأسيس حزب العدالة والتَّنمية الحزب استفاد كثيرًا من جماعة «جولن»، وأعتقد أنَّه اكتسب مشروعيَّةً دوليَّةً من جماعة «جولن»؛ لأنَّ البنية التَّحتيَّة لجماعة «جولن» جاهزةٌ في الخارج، وأعتقد أنَّ هذا التَّنظيم أتاح الشَّرعيَّة الدُّوليَّة بشكلٍ كبيرٍ لحزب العدالة والتَّنمية في المراحل الأولى، وكلُّنا نعلم أنَّ الإسلاميِّين يفتقرون إلى الشَّرعيَّة الدُّوليَّة، ومن يريد أَنْ يعمل في الدَّوري الممتاز في السِّياسة العالميَّة عليه أَنْ يحصلَ على الشَّرعيَّة الدُّوليَّة، وأعتقد أنَّ حزب العدالة والتَّنمية استفاد من جماعة «جولن» في الحصول على هذه الشَّرعيَّة الدُّوليَّة، لكن أيضًا هناك نقطةٌ أساسيَّةٌ، وأنا اندهشت عندما سمعت أنَّ هناك من حزب السَّعادة أناسٌ قريبون من الجماعة، أو تغلغلوا في الحزب ربَّما، فهناك فِصالٌ بين حركة «الميلِّي جروش» (حركة أربكان) وحركة «جولن»، ولا يمكن أَنْ يلتقيا، ففي أوج التَّعاون بين الطَّرفين حتَّى (٢٠٠٧م) لم يكن حزب العدالة والتَّنمية يثق في جماعة «جولن»، حتَّى أنَّ الرَّئيس «رجب طيِّب أردوغان» كان يحذِّر «IHH» من إدخال هذه الجماعة على القضيَّة السُّوريَّة، ويقول لهم: أبعدوهم حتَّى عن العمل الإنساني التَّطوُّعي.

الآن كلُّنا شاهد وعايش ارتفاع الحِّس الوطني في تركيا، والأتراك في عمومهم قوميُّون، ولذلك عندما اصطدموا بالرُّوس كان صدامًا جادًّا، فالرُّوس قوميُّون والأتراك كذلك، فكانت المعركة حاميةَ الوطيس ولو فقط إعلاميًّا، الآن الحسُّ القوميُّ والوطنيُّ لدى الأتراك عالٍ جدًّا، وهذا له جوانبُ إيجابيَّةٌ وله جوانبُ سلبيَّةٌ أيضا.

إنَّ ما حدث سبَّب مشكلةً اجتماعيَّةً بالفعل، فالمنتمين للجماعة ولو حتَّى فكريًّا هم أتراكٌ، ونختلط بهم، وكثيرٌ منهم غيَّروا أماكن سكنهم، وهم يقولون: أنَّ ما حدث مجرَّد تمثيليَّةٍ من «أردوغان» ومن حزب العدالة والتَّنمية؛ لكي يسيطروا على الدَّولة، إذا لا بدَّ من توظيف حالة الحسِّ الوطني لتركيا من أجل المعالجة الإيجابيَّة، وإن كانوا هؤلاء عندهم ثقةٌ كبيرةٌ بأنفسهم، ثقةٌ عاليةٌ جدًّا بأنَّهم هم الوحيدون على صوابٍ وغيرهم على باطلٍ، وبمناسبة الشُّعور الوطني والحسِّ الوطني المرهف، كان هناك منعٌ لذهاب مشجِّعي فريقٍ ما في كرة القدم من الذَّهاب لتشجيع فريقٍ عند خصمٍ معيَّنٍ، وبعد الانقلاب سُمح

له بالذَّهاب لمعرفة ارتفاع الحسِّ الوطني في هذا الوقت، ولم يحدث هناك مشاكلُ؛ لأنَّ عمليَّة التَّكاتف الاجتماعي واللُّحمة الوطنيَّة أصبحت قويَّةً جدًّا.

أ. محمَّد سالم الرَّاشد:

يوجد لديَّ ثلاث نقاطٍ: الأولى: ما يتعلَّق بالحقائق والفرضيَّات، والشَّيء الثَّاني: الاحتراف في التَّعامل مع الحالة، رقم ثلاثة: التَّعامل مع الخصم.

في الحقائق والفرضيَّات كلُّ ما رأيناه وشاهدناه يقول: إنَّ جماعة «جولن» هم من قاموا بالحدث، إلى الآن لم تَصدُر أحكامٌ حقيقيَّةٌ من القضاء تُثبت أنَّ جماعة «جولن» هم من قاموا بالحدث، كلُّ ما قيل تحقيقاتٌ، وبالتَّالي لا بدَّ من أَنْ تُسرع الدَّولة في إصدار هذه الأحكام، بما يُعطي للرَّأي العامِّ الدَّاخلي - على أقلِّ تقديرٍ - بأنَّه فعلًا هناك جريمةٌ، وأنَّ طرفًا واحدًا تتَّهمه الدَّولة واقعٌ في هذه الجريمة؛ لأنَّ هذا يُسرِّع من عمليَّة قبول الفكرة، وينفي بعض الأفكار التي تُتداول بأنَّ هذا العمل ليس صحيحًا.

هل ما حدث هو من خصمٍ واحدٍ أم أنَّ هناك أطرافًا أخرى؟ الدَّولة الآن تُركِّز على أنَّ الخصم هو «جولن»، لكن هل هناك أطرافٌ أخرى شاركت داخليًّا؟ وبالتَّالي هل الدَّولة تضع حلًّا لمواجهة هذه التَّحدِّيات، فربَّما يكون هناك أطرافٌ أخرى ساهمت بهذا الموضوع، وهل يُوجد قوىً تخفَّت وراء هذه المجموعة؟ لأنَّ حجم الانقلاب كبيرٌ من حيث نوعيَّة المشاركين، وبالتَّالي يتحدَّد منهم الخصم الرَّئيس؛ لأنَّ توجيه الجهود على خصمٍ ليس رئيسيًّا هو خطرٌ كبيرٌ ربَّما يضعك تحت مهدداتٍ أخرى.

الجانب الآخر: هو أنَّ الحلَّ الموجود الآن هو الجانب الأمنيُّ، ولم تُستخدَم الطُّرق الأخرى، فالاحتراف مع الحالة هو أنَّك تحُلِّل الحالة بشكلٍ جيِّدٍ، وتُحاول أَنْ تستثمر التَّأييد الشَّعبي وتستثمر الظُّروف المحيطة، وتُحاول أَنْ تتعامل مع الحدث وتحلَّ المشكلة، فعمومًا يجب أَنْ يكون هناك احترافٌ في التَّعامل مع الحدث، وليس فقط رد فعلٍ، يُوجَد فرقٌ بين رد الفعل والاحتراف، هل العقل الذي يقوم على الحدث درس حالاتٍ مثل هذه في العالم؟ وكيف يقوم بمواجهة خصومٍ عندهم مثل هذا التَّغلغل في عُمقِ الدَّولة؟ فكيف

أتعامل بطريقةٍ احترافيَّةٍ وأستفيد من تجارب الآخرين؟ لأنَّ التَّعامل باحترافٍ يُزيل التَّحدي، فلا بدَّ للدَّولة من الاستعانة بمراكز التَّفكير، ولا تعتمد على العقل الخاصِّ بها.

الجانب الثَّالث: فيما يتعلَّق بالتَّعامل مع الخصم، أنا أعتقد أنَّ علينا أَنْ نستخدم السِّياسة الشَّرعيَّة في التَّعامل مع الخصم، هذا الخصم عبارةٌ عن شرائح متعددةٍ، فيوجد جزءٌ قام بالانقلاب، وجزءٌ هو تابعٌ، عندما تضغط الدَّولة على الخصم وتكون قويَّةً، يكون الطَّرف الآخر ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الجزء الأوَّل: هو من يستجيب مع الظَّرف ويتحوَّل لحالة نفاقٍ، وهذا ما حدث في عهد الرَّسول r، فعندما قويت الدَّولة الإسلاميَّة ظهر النِّفاق، وهؤلاء المنافقين هم أخطر ناسٍ على الدَّولة إذا ما دمت تستخدم الأحكام والضَّغط، جزءٌ منهم سيتحوَّل إلى منافقين للدَّولة.

الطَّرف الثَّاني: سيتحوَّل إلى متطرِّفٍ، وبالتَّالي هذا المتطرِّف إمَّا أنْ تتعامل معه بشكلٍ سياسيٍّ، وبالتَّالي سيحاول أَنْ يعيد الانقلاب بطريقةٍ أخرى بشكلٍ من العنف، وبالتَّالي يُشكِّل قوَّةً عسكريَّةً قد تكون خارج البلاد، مثل ما حدث في عهد «صدَّام حسين» عندما أُسِّست كلُّ المليشيات العسكريَّة في إيران، ونتيجة عدم استقرار الوضع في سوريا ربما يفكر الجزء المتطرف من هذه المجموعة أَنْ يتحوَّلوا إلى قوَّةٍ مسلَّحةٍ هناك مثل الأكراد، نتيجة الضغط ربَّما يتحوَّلون لكتلةٍ تُعسكر وتقاوم الدَّولة بالتَّخريب.

والجزء الأخير: وأعتقد أنَّهم الجزء الأكبر، وهم النَّاس العاديُّون الذين لهم علاقاتٍ بالمجتمع، ولهم أولادٌ ومصالحٌ، وهذا الجانب يجب استيعابه والتَّفاهم معه، وأعتقد أنَّ الدَّولة يجب أَنْ تناقش الحالة هذه واستيعابها.

المؤتمرات العلميَّة التي تقيمها الدَّولة أو خطابات «أردوغان» أو خطابات السَّاسة كانت جيِّدةً؛ لأنَّها أعطت بُعدًا شعبيًّا، لكن عمليَّة التَّغير الفكري تحتاج إلى مؤتمراتٍ، تحتاج إلى إصداراتٍ، تحتاج إلى أفكارٍ، وبالتَّالي المفكِّرين الذين تتبنَّاهم الدَّولة يجب أَنْ يكون لهم دورٌ في تغيير هذه الأفكار، بحيث يكون هناك ولاءٌ للدَّولة ووحدة المجتمع، وبقاء الاقتصاد التُّركي على قوَّته ومنافسته، ويجب أَنْ تكون تركيا قائدةً، ويجب أَنْ تكون تركيا

عظيمةً، ويجب أَنْ يكون الشَّعب موحَّدًا، فهذه الأفكار ومعالجاتها مهمَّةٌ جدًّا؛ لأنَّ الجزء الأكبر يمكن أَنْ تستوعبه عن طريق التَّغيير الفكري، وكان للأستاذ «محمَّد الفقي» كلمةٌ مهمَّةٌ جدًّا، فالجانب الرُّوحي والتَّعليمي والتَّربوي يفقده حزب العدالة والتنمية باعتباره هو من يقود الدَّولة وحزباً سياسياً، إلا أن هناك جماعاتٌ فكريَّةٌ وجماعاتٌ دينيَّةٌ يمكن أَنْ تُقدِّم هذا الدَّور.

الموضوع الأخير الذي أريد التَّحدُّث فيه: هو موضوع الدَّولة نفسها، يوجد هناك أربعة محاور يجب أَنْ تعمل عليهم الدَّولة: المحور الأوَّل: هو السَّيطرة على القوَّة (العسكر، والأمن، والاقتصاد، والمعلومات)، وهذه هي القوَّة التي يجب أَنْ تسيطرَ عليها الدَّولة، وهي القوَّة الخشنة، هذه القوى الأربع يُعاد ترتيبها، وتكون تحت سيطرة الدَّولة، ولا يُسيطر عليها طرفٌ آخرُ، وبالتَّالي تكون الدَّولة قويَّةً.

الجانب الثَّاني: رأس الدَّولة الحزب، يجب أَنْ يكون له خليَّة أزمةٍ تتعامل مع الحدث، يجب أَنْ يعمل على ضخِّ السِّياسة، ويضخَّ القوَّة للدَّولة، ولا بُدَّ أَنْ يكون لديه آليَّاته التي تدير الأزمة وتساعد الدَّولة على إدراك الأزمة، من حيث تقوية الوحدة الوطنيَّة، وقدرته على إقامة علاقاتٍ مع الأطراف الأخرى، وقدرته على استيعاب الحدث، فالحزب يجب أَنْ يكون لديه خليَّة أزمةٍ تُدير الحدث، وليست الدَّولة فقط.

والجزء الثَّالث فيما يتعلَّق بالضُّغوط الخارجيَّة، وسيتكلَّم عنها الإخوة بشكلٍ مستفيضٍ، وهو أمرٌ مهمٌّ من حيث كيف نتعامل مع خصوم الدَّولة؟ وبالتَّالي مهمٌّ جدًّا أَنْ نعملَ على تقليل الخصوم وتكثير الحلفاء، حتَّى يُخفَّف الضَّغط على الدَّولة، ولعلَّ زيارة «أردوغان» إلى روسيا جزءٌ من هذه السِّياسة.

النُّقطة الأخيرة: هي الدَّولة نفسها، وهي قضيَّة إقامة العدل، يجب – مهما حدث من أحداثٍ – ألَّا يغيب عقل الدَّولة، فعقل الدَّولة يجب أَنْ يكون واضحًا، يُحدِث العدالة بين أبناء المجتمع، وأنَّ الدَّولة قادرةٌ على أَنْ تُسيطر على الأمور بدلًا من انحراف الأمور عن طبيعتها، وأعتقد أنَّها أربع نقاطٍ مهمَّةٍ جدًّا، وشكرًا.

د. خضر السوتري:

سأدخل في الملاحظات وسأقول: في عنوان الإعلام المضادِّ تكثيفٌ للِّقاءات الإعلاميَّة، واستخدامٌ لبعض الأشخاص الذين اهتزُّوا من الحزب الموازي، وإخراجهم على الإعلام سيكون له أثرٌ كبيرٌ جدًّا، وسيكون له تأثيرٌ كبيرٌ جدًّا على المهتزِّين داخل السِّجن وخارج السِّجن.

التَّعاون في الإعـلام مع بعض التَّنظيمات الصُّوفيَّة وبعض المجموعات القريبة الصَّديقة، الآن يُطلب من الإخوة بعض القضايا التَّربويَّة والرُّوحية من حزب العدالة، وهذا ليس عمله، فعمله هو القيادة السِّياسيَّة، ولكن يوجد مجموعاتٌ مهمَّةٌ وقريبةٌ وتشعُّب في الدَّولة، ويمكن أَنْ يُستخدموا في الإعلام لفضح «جولن».

النَّشرات الإلكترونيَّة التَّوعويَّة عن هذه الجماعة مهمٌّ جدًّا، نحن كعرب لا نعرف ما هذه الجماعة، وكذلك الشَّعب التُّركي، وبالتَّالي أنا دخلت على منبر الأناضول، جماعةٌ طيِّبون نشيطون دعاة فكرٍ جيِّدٍ، ولكن عندهم جريدةٌ مطبوعةٌ يُطبع الآلاف منها، نحن في عصرٍ إلكترونيٍّ، هنا مليون إيميل مليوني إيميل، تستطيع من خلالها فضح هذه الجماعة، ولا نقول محاضراتٍ فقط.

ثالثًا: لا بُدَّ من وجود مناسباتٍ مخطَّطٍ لها، وربَّما تُعطي تأييدًا للحكومة داخليًّا وخارجيًّا، لا بُدَّ كلِّ شهرٍ أَنْ يكون هناك حدثٌ ومهرجانٌ يدعم هذا النِّظام إِنْ شاء الله، ويُعبِّر عن قوَّة الشَّعب، وتفاعل الشَّعب مع هذا الموضوع مهمٌّ جدًّا، مثلًا يُقام مهرجان تركيا هي عاصمة الثَّقافة أو عاصمة السَّلام، ويُجمع العالم كلُّه هنا، ثمَّ كلُّ شهرٍ يكون هناك حدثٌ مختلفٌ.

العقوبة؛ أَنْ تكون على دفعاتٍ للمجرمين الذين ثبت عليهم قانونيًّا شيءٌ، وكذلك الإفراجات للغير متورِّطين، هذا سيُعطي ارتياحًا نفسيًّا، مثلًا ١٠٠ شخصٍ خرجوا هؤلاء أبرياء، وكلُّ شهرٍ - مثلًا - أُفرج عن بعضهم أو أعاقب بعضًا منهم.

تطوير آليَّات الجماعات القريبة في الانفتاح على المجتمع؛ السَّبب الرَّئيس في الانتصار هو الشَّعب ومنظَّمات المجتمع المدني، هذه الدَّائرة مهمَّةٌ جدًّا في بناء الدَّولة،

بل بالفعل كانت هي البطل، تحتاج إلى تطوير علاقاتها مع الدَّولة، بل وتعطي دورًا فعَّالًا في مستقبل الإقليم، بحيث تُشارك أكثر إذا حدث أيُّ شيءٍ.

حتَّى التَّنسيق الأمنيُّ مع الجاليات العربيَّة والإسلاميَّة مهمٌّ - أيُّها الإخوة - في إيجاد تنسيقٍ، ويمكن أَنْ يلعبوا دورًا كبيرًا، مثلًا أنا من سوريا، ونحن أعلم النَّاس بـ«داعش»، و«داعش» قد تُستخدَم من قبل التَّنظيم الموازي، فنحن كسوريِّين مستعدِّون، والجالية المصريَّة مستعدَّةٌ، يجب أَنْ تُوجد آليَّةٌ للتَّنسيق وللتَّعاون والتَّضامن مع الحكومة التُّركيَّة.

د. أشرف الشُّوبري:

الحقيقة أنَّ ما يحدث في المجتمع التُّركي الآن وفي المؤسَّسات التُّركيَّة، أنا أشبِّهه بحفر حفرٍ عميقةٍ، ويُخيَّل لي أنَّه لن يسلمَ أحدٌ من الوقوع فيها من كافَّة أطراف الدَّولة الموجودة، وأنَّ الصِّراع ربَّما تحوَّل من صراعٍ إسلاميٍّ علمانيٍّ إلى صراعٍ إسلاميٍّ إسلاميٍّ، وهذا ربَّما يخدم الأجندة العلمانيَّة بشكلٍ كبيرٍ على حساب الأجندة الإسلاميَّة في داخل المجتمع التُّركي.

طبيعة نشأة جماعة «فتح الله جولن» نحن لا ندري هل هي من البداية نشأت نشأةً دينيَّة ولكن هي تريد من داخلها أَنْ تُسيطر على الحكم؟ وبالتَّالي هي بدايةً نشأت نشأة نفاقٍ أم هذا التَّحول حصل في الحركة مع الوقت نتيجةً لتواصلها مع الغرب؟ فتبنَّت هذا الموضوع أو استخدمها الغرب في هذا الأمر؟ يعني هذه الجماعة كيف تحوَّلت وهي بهذه الرُّوح والتَّربية والثَّقافة والانتشار؟ هل هناك زمنٌ تحوَّلت فيه في غياب الدَّولة أو بعيدًا عن أعين الدَّولة؟ أم هي في الأصل نشأت لهذا الموضوع أم استُخدمت؟

خاصةً أنَّ السَّيِّد «أردوغان» قال: إنَّ هذه الجماعة بدايتها عبادةٌ، وأوسطها تجارةٌ، وأعلاها خيانةٌ، فهذا معناه أنَّ هناك من القواعد في هذه الجماعة من هم صالحون يمكن إدماجهم داخل المجتمع، وأنا أرى في الحقيقة أنَّ هناك ٤ سيناريوهاتٍ بالنِّسبة للشَّأن الدَّاخلي داخل تركيا:

السِّيناريو الأوَّل: وهو زيادة التَّمكين للسَّيِّد «أردوغان» وحكومة العدالة والتَّنمية

مستفيدًا من الحسِّ الوطني العالي، ومن رفض المجتمع للانقلاب العسكريِّ، وبالتَّالي يستطيع أَنْ يقضي على خصومه من جماعة «فتح اللّٰه جولن»، ومستفيدًا أيضًا من حالة التَّماهي الحزبي أو التَّوافق الحزبي الموجود داخل المجتمع التركي، فيمكَّن للحزب وسياسته وأهدافه في المرحلة القادمة، وهذا السِّيناريو نراه الأقرب إلى الحدوث.

السِّيناريو الثَّاني: أَنَّ هذه الجماعة هي جماعةٌ سرِّيَّةٌ من الصَّعب القضاء عليها بشكلٍ كاملٍ، تستخدم التُّقية والباطنيَّة، وبالتَّالي يمكن أَنْ يكون لها جيوبٌ سرِّيَّةٌ أُخرى تُدخِل المجتمع بعد فترةٍ من الزَّمن في صراعٍ داخليٍّ، خاصةً أنَّ مؤسَّسات الدَّولة – كما اتَّضح – أغلبها منقسمٌ، ليست هناك مؤسَّسةٌ كاملةٌ مع الحزب أو مع الجماعة، فغالبيَّة المؤسَّسات منقسمةٌ، وعدم الثِّقة الكاملة الموجودة بين الكوادر العليا حتَّى الوسطى أصبحت سائدةً لدى الجميع، فبالتَّالي يمكن أَنْ تنشأ حالةٌ من الصِّراع ما بين هذه المؤسَّسات مع الوقت، ويتأزَّم ويكبر، فتدخل الدَّولة في حالةٍ من الصِّراع الدَّاخلي.

السِّيناريو الثَّالث: أنَّ الحكومة تتنبه لهذا الأمر وتدخل في هدنةٍ مفتوحةٍ وحوارٍ استراتيجيٍّ وتسويةٍ تاريخيَّةٍ مع كلِّ الفصائل الموجودة، فمن يصلح ليس من شارك في الانقلاب بشكلٍ رسميٍّ، لكن بمن يصلح سواءٌ كان مع جماعة «جولن» أو مع غيرها من الفصائل، وتدخل الدَّولة بشكلٍ كاملٍ في حالة هدنةٍ مجتمعيَّةٍ ومصالحةٍ مجتمعيَّةٍ تاريخيَّةٍ، تستطيع أَنْ تقفز بها تركيا للأمام في الفترة القادمة.

السِّيناريو الرَّابع: هو أنَّ الانقلابيِّين يستطيعوا أَنْ يُعيدوا ترتيب صفوفهم مرَّةً أُخرى، خاصةً أنَّهم مدعومين بشكلٍ قويٍّ إقليميًّا ودوليًّا، وهذا واضحٌ تمامًا، وأيضًا بعضهم لم يتمَّ التَّعرُّف عليه نظرًا لسرِّيَّتهم، ويمكن أَنْ يحدُث الانقلاب بشكلٍ آخر، بتخطيطٍ آخر، استخدام الاغتيالات مثلًا، أو مناوشاتٍ حدوديَّةٍ تقوى ويُقدَّم الدَّعم القويُّ للجماعات المسلَّحة على الحدود، وخاصَّةً في منطقة الجنوب، ويؤدِّي ذلك للانقسام داخل تركيا.

في الوقت الحالي لا نستطيع ترجيح سيناريو على آخر، فربَّما تتكشَّف أمورٌ كثيرةٌ في المرحلة القادمة، ولكنَّ هذه هي السِّيناريوهات الأرجح أَنْ تقف أمامها الحكومة التُّركيَّة للتَّعامل معها في المرحلة القادمة.

د. ونيس المبروك:

في تقديري أنَّ الهدف الأساسيَّ من النَّدوة هو أَنْ يستمعَ إخواننا في تُركيا لِما يجول في خاطر بعض المهتمِّين بالدِّراسات والفكر الإسلامي، ويُدوِّنوا هذه الملاحظات، وهذا هدفٌ ليس سهلًا، والهدف من جانبنا نحن أَنْ نسمعَ ونُطوِّر رؤيتنا للحدث بشكلٍ كبيرٍ.

السُّؤال الذي يشغل بال الكثير من النَّاس، وأنا أعتقد أنَّه يشغل بالَ الإخوة في تركيا كثيرًا هو: ماذا يمكن أَنْ يفعل خصوم تركيا وخصوم الأمَّة بعد فشل هذا الانقلاب؟

الإجابة عن هذا السُّؤال إذا تمَّت الإجابة عنه بدقَّةٍ سنصل إلى جملةٍ من الإستراتيجيَّات، وأنا لا أُجامل ولا أمدح، أنا أعتقد أنَّ الإخوة في تُركيا لديهم من القُدرة السِّياسيَّة ما يُمكِّنهم من الاستغناء عن مشاورتنا، ونجاحهم في إدارة المسألة السِّياسيَّة ونجاحهم في تُركيا أكبر دليلٍ على أنَّهم لا يحتاجون لنصائحنا، ولكن سبحان اللّٰه أحيانًا نجد في النَّهر ما لا يُوجَد في البحر.

في تقديري البسيط؛ أنَّ المنظومة الغربيَّة ستلجأ إلى إستراتيجيَّتين، الإستراتيجيَّة الأولى: هي تفكيك الجبهة الدَّاخليَّة في تركيا، سيكون هناك تركيزٌ؛ لأنَّ قوَّة تركيا وقوَّة الدَّولة التُّركيَّة الآن هو في تماسك الجبهة الدَّاخليَّة، وهذا لا يحتاج إلى تدقيقٍ كبيرٍ، فأنا عشتُ الانقلاب أنا وأُسرتي، كان النَّاس يخرجون من كلِّ مكانٍ، كأنَّه يوم النُّشورٍ؛ لذلك فالغرب سيعمل على تفكيك الجبهة الدَّاخليَّة، وأنا أعتقد أنَّ الغرب ذكيٌّ جدًّا في البروبَّاجندا، والإعلام سيعمل على تُركيا كما عمل على العرب، حيث كان شيئًا عجيبًا، فتحوَّلت الملائكة إلى شياطين، والإخوة في مصر يعرفون هذا، وربَّما سيستفيد الإعلام الغربيُّ من أيِّ خطأٍ تقع فيه الحكومة التُّركيَّة في معالجة الانقلاب، سيضخِّم هذا الخطأ ويُركِّز عليه، وهذا دور الإعلام غالبًا، فسيسحرون أدمغة النَّاس.

أمَّا الإستراتيجيَّة الثَّانية: هي الدِّبلوماسيَّة الغربيَّة، فهم أذكياء جدًّا، ونفسهم طويلٌ، وربَّما يُركِّزوا كثيرًا على المسألة الحقوقيَّة والعقوبات الدُّوليَّة وهكذا.

أ. أقطاي يلمز :

من المؤكَّد أنَّ هذا الانقلاب الفاشل قاده جماعة «فتح الله جولن» الإرهابيَّة، وهذا ممَّا لا شكَّ فيه، ولكن من المؤكَّد أنَّ هناك أطرافًا أُخرى في داخل الجيش وفي داخل المؤسَّسات الرَّسميَّة، وكذلك في المجتمع التُّركي، خاصَّةً الأطراف العلمانيَّة وما نسمِّيهم بالكماليِّين المتطرِّفين، شاركوا في هذه المحاولة طبعًا، هناك أطرافٌ لا يرغبون في استمرار حكم حزب العدالة والتَّنمية قناعةً منهم، أو أنَّهم يُشاركون في كلِّ فاعليَّةٍ ضدَّ الحزب الحاكم وضدَّ «أردوغان».

أمَّا الدَّولة العميقة؛ ففي كلِّ دولةٍ يُوجَد دولةٌ عميقةٌ، في مصر، في تركيا، وهناك أجنحةٌ مختلفةٌ للدَّولة العميقة، وقد شاركت بعض الأجنحة، لا يُفترض أَنْ يكون مفهوم الدُّول العميقة دائمًا سيئًا، ربَّما الدَّولة العميقة لها إيجابيَّاتٌ للحفاظ على أسس الدَّولة لحماية الدَّولة، يعني هناك أجنحةٌ بهذا الشَّأن، ولكن بعض الأفراد الذين لا يرغبون في استمرار «أردوغان» ومنزعجون من سياسة الحزب قد شاركوا، وإلَّا لما شاركوا، فقد تمَّ اعتقال ١٥٠ جنرالًا، وهذا العدد تقريبًا نصف جنرالات الجيش التُّركي، فالعدد كبيرٌ جدًّا، فلم يكن أحدٌ يعتقد أنَّ هذه المؤسَّسة – والتي كانت تدَّعي أنَّها ملتزمةٌ جدًّا بمبادئ الدَّولة وبخصوص مكافحة المنظَّمات المشبوهة – مخترقةٌ إلى هذا الحِّد، لا أعتقد أنَّ كلَّهم من أتباع جماعة «جولن»، ولكن ليس كلُّهم من الجماعة، فهناك أشخاصٌ إمَّا لمصالح وإمَّا تمَّ إقناعهم بشكلٍ ما أو للإضرار بتركيا و«أردوغان» قد شاركوا في العمليَّة الانقلابيَّة.

حول تسليم «جولن»؛ مثلًا أستطيع أَنْ أقول: ليس غريبًا على الولايات المتَّحدة أَنْ تستخدم أشخاصًا وكياناتٍ حتَّى الدُّول عندما تستخدمها وتنقضي الحاجة تستغني عنهم، نتذكَّر مثلًا شاه إيران، كان أقرب الحلفاء للولايات المتَّحدة، ولكنَّ الولايات المتَّحدة تخلَّت عنه بسرعةٍ، صحيحٌ الآن الولايات المتَّحدة تدعم أو تساند أو تُراعي جماعة «فتح الله جولن» زعيم هذه الجماعة، الآن تمَّ الكشف عن جميع أسرار هذه الجماعة، وربَّما لن تستفيد كثيرًا منه، ولن يكون مستغربًا إذا سلَّمته إلى تركيا.

هناك كان سؤال: هل بدأت هذه الجماعة هكذا ككيانٍ موازٍ لها أهدافٌ سياسيَّةٌ ولها ارتباطاتٌ مع جهاتٍ استخباراتيَّةٍ خارجيَّةٍ؟ نحن نعلم أنَّ هذه الجماعة أسَّسها «فتح الله جولن»، وهو كان يتأثَّر بفكر «بديع الزَّمان سعيد النُّورسي» أو بالمدرسة النُّورسيَّة، ولكن مع الوقت هو انفصل عن هذا الفكر واستقلَّ.

في الحقيقة بدأت الجماعة أو جماعة تعتني وتهتمُّ بشؤن الدَّعوة التَّعليميَّة، كان شخصًا عاديًّا، جمع حوله محبِّيه ومتديِّنين، ثمَّ بدأ في تأسيس المدارس طبعًا بالاستفادة مِن مَن حوله، وكذلك بيوت للطُّلَّاب، ولكن حافظ على اتِّصاله دائمًا مع هؤلاء الطُّلَّاب، وحاول توظيفهم داخل مؤسَّسات الدَّولة، واهتمَّ كثيرًا بمؤسَّسات الجيش والأمن والمخابرات والقضاء؛ لأنَّ هذا المؤسَّسات هي السِّياديَّة والرَّئيسيَّة ذات التَّأثير الكبير، والدَّولة تُدار من قبل هذه المؤسَّسات، ولذلك كان التَّركيز على القضاء كثيرًا، وكذلك على الأمن والجيش.

ثمَّ بعد ذلك توسَّع نفوذ الجماعة خاصَّةً بعد انقلاب عام ١٩٨٠م، الكلُّ تضرَّر من هذا الانقلاب إلَّا جماعة «فتح الله جولن»، بل وتلقَّت دعمًا من الدَّولة التُّركيَّة، خاصَّةً من «تورجت أوزال» بسبب التَّوجُّهات المحافظة، فالجماعة حرصت على استخدام لغةٍ مزدوجةٍ، لغةٍ معتدلةٍ جدًّا في الخارج، لغة الحوار والانفتاح والاعتدال، واللُّغة الدَّاخليَّة متشددةٌ، واستفاد من هذا بفتح مدارس داخل تركيا وخارجها، ثمَّ بعد ذلك بدأت الاهتمام بالسِّياسة بشكلٍ – طبعًا – سرِّيٍّ.

الجلسة الثَّانية

رئيس الجلسة:

د. ونيس المبروك

(رئيس المركز المغاربي للدراسات - إسطنبول)

عنوان الجلسة

التَّحدِّيات والسِّيناريوهات على الصَّعيد الإقليمي

المحاضرون:

د. أحمد رمضان

د. عمر فاروق قورقماز

التحديات والسيناريوهات على الصعيد الإقليمي

د. أحمد رمضان

(رئيس مركز لندن لإستراتيجيات الإعلام)

نشكر مجموعة التَّفكير الإستراتيجيِّ على المبادرة لمناقشة المواضيع المهمَّة ورسم التَّصوُّرات للمستقبل، ولا شكَّ أنَّ موضوع الانقلاب لم يكن موضوعًا تُركيًّا فحسب، بل كان موضوعًا عربيًّا أيضًا.

كفانا الإخوة بالتَّفكير في البُعد المحلِّي فيما يتعلَّق بالانقلاب، والآن من المهمِّ في الحقيقة استكمال الحلقات في هذه الدَّائرة لبُعديها الإقليمي والدُّولي، وأعتقد أنَّ السُّؤال إذا طُرِح لماذا حدث الانقلاب؟ يُعطي إجابةً عن أبعاد هذا المخطَّط.

عادةً تشهد الدُّول انقلاباتٍ عندما يكون هناك أزماتٌ داخليَّةٌ، سواءٌ كانت اقتصاديَّةً أو سياسيَّةً أو انهياراتٍ وحروبًا أهليَّةً وما إلى ذلك، ممَّا يدفع دائمًا مؤسَّسة الجيش كمؤسَّسةٍ متماسكةٍ نسبيًّا لإعادة الأمور بشكلٍ أو بآخر إلى نصابها.

لم تكن تركيا تشهد هذا الموضوع على الإطلاق، اقتصاديًّا هي دولةٌ متقدِّمةٌ، سياسيًّا هناك انتخاباتٌ جرت وهناك قوَّةٌ سياسيَّةٌ تَحْكُم، وبالتالي لم يكن هناك مبرِّرٌ داخليٌّ؛ ولذلك أعتقد أنَّ بناء أو قراءة الانقلاب ضمن المنظور الدَّاخليِّ فقط سيؤثِّر على عمليَّة المعالجة المطلوبة، وهذه أوَّل نُقطةٍ ينبغي الانتباه إليها.

فعليًّا؛ إذا ربطنا هذا الموضوع في السِّياق الدُّولي وهو موجةُ الصِّراعات المنتشرة والتي ستقود في نهاية المطاف إلى بناءِ نظامٍ دوليٍّ جديدٍ، فإنَّ الانقلاب في تركيا يأتي ضمن هذا التَّحرُّك، بمعنى أنَّنا سنشهد في السَّنوات الأولى من هذا الصِّراع الذي تُستخدَم فيه أدواتٌ بديلةٌ وقذرةٌ - قذرةٌ بالمعنى السِّياسي - بنفس الوقت، وشاهدنا كيف تمَّ تفكيك منظومة الحكم المحلِّيِّ في الدُّول، ومنطقتنا هي الأكثر استهدافًا في

هذا الإطار.

الانقلاب جاء لينقل الصِّراع من المستوى المحلِّي إلى الإقليمي، بمعنى إعطاء قوَّةٍ إقليميَّةٍ كبرى الآن ضمن منظومة الصِّراع ووصولًا لصراعٍ سيكون بين القوى الكبرى، وسيتَّجه في النِّهاية لتشكيل النِّظام الدُّولي الجديد، وتركيا كونها دولةٌ طموحةٌ سياسيًّا، وطموحةٌ أيضًا إقليميًّا ودُوليًّا، فهي تتحدَّث دائمًا عن مجلس الأمن وتركيبة مجلس الأمن، كانت هي إحدى الدُّول المستهدفة في هذا الإطار.

إذا انتقلنا إلى أسلوب التَّعامل التُّركي في بناء العلاقات الإقليميَّة قبل الانقلاب وما يمكن أَنْ نفترض بعد الانقلاب، تركيا كانت تستند إلى مفهوم التَّنمية والنَّهضة والمصالح الاقتصاديَّة، ولكن كركيزةٍ نحو بناء أساسين لها لكي يُحدِّدوا تموضعها أو طبيعة التَّموضع التُّركي الإقليمي والدُّولي:

أوَّلًا: تستخدم التَّنمية والمصالح الاقتصاديَّة في بناء النُّفوذ السِّياسي.

وثانيًا: بناء القوَّة العسكريَّة؛ ولذلك وجدنا أنَّه عندما امتلكت تركيا القوَّة الاقتصاديَّة، أصبح بإمكانها أَنْ تتحدَّث عن الصِّناعة العسكريَّة وربط النُّفوذ السِّياسي بما يمكن من تحقيق مصالح اقتصاديَّة، لذلك إذا أخذنا الدُّول الإقليميَّة الرَّئيسيَّة (إيران، السُّعوديَّة، مصر، الخليج، إسرائيل) يمكن أَنْ نُقسِّمهم إلى ثلاثة مستوياتٍ:

المستوى الأوَّل: إيران:

حيث إنَّ إيران فعليًّا تستخدم أسلوبًا مماثلًا للأسلوب التُّركي في بناء منظومة العلاقة السِّياسيَّة، هي تستخدم الإمكانات الاقتصاديَّة لديها والمصالح الاقتصاديَّة من أجل النُّفوذ السِّياسي، وتحاول دائمًا أَنْ تُحيِّد مسائل الخلاف، فإذا كان أسلوبها مماثلًا للدَّولة التُّركيَّة، فهي أيضًا تُعدُّ منافسًا لها في بعض المواضيع؛ لذلك فإنَّ التَّعاون التُّركي الإيراني على المستوى الاقتصادي نجح رغم كلِّ الهزَّات التي تحدث على المستوى السِّياسي أو التَّباين في مناطق الصِّراع.

المستوى الثَّاني: السُّعودية ومصر والخليج:

للأسف التَّعامل هو بأسلوبٍ عكسيٍّ، دائمًا يُوضَع التَّوافق السِّياسي أساسًا لبناء

العلاقة الاقتصاديَّة وليس العكس؛ ولذلك هناك دائمًا مشكلةٌ، فإذا لم يتوافق معك سياسيًّا فإنَّه غير مستعدٍّ أَنْ يذهبَ لبناء العلاقة الاقتصاديَّة أو بناء المصالح المشتركة، ومفهوم التَّوافق السِّياسي ليس مفهومًا جزئيًّا، بمعنى أنَّه يأخذ الملفَّات على أنَّها منفصلة عن بعضها، بينما التَّوافق يجب أَنْ يتمَّ كلِّيًّا.

مثلًا هو يعتقد أنَّ تُركيا يجب أَنْ تُعيدَ كلَّ ملفَّاتها بما ينسجم مع مصالحه، وهذا صعبٌ بالنِّسبة للدُّول الكبرى أو الدُّول الإقليميَّة الكبرى أَنْ تُرتِّب كلَّ ملفَّاتها من أجل العلاقة مع جهةٍ واحدةٍ؛ لذلك فإنَّ كلَّ التَّطوُّر الذي يجري في العلاقة مع هذه الأطراف هو دائمًا متأرجحٌ وضعيفٌ وقصير المدى، وهذا دائمًا ما أضعف ثقل الدَّولة التُّركيَّة في القدرة على أَنْ تُعوِّل على التَّحالف مع الأطراف العربيَّة.

المستوى الثَّالث: هو «إسرائيل»:

وهي تتبنَّى أسلوبًا منافسًا للدَّولة التُّركيَّة في المنطقة؛ لأنَّها تعتمد على فضاء النُّفوذ الإقليميِّ، لا تَحكُم المصالح الاقتصاديَّة به فقط، ولا تَحكُم أيضًا المصالح السِّياسيَّة فقط، ما يَحكُم هو حجم ما تُشكِّله مصالحك من تهديدٍ على مصلحتنا، وهي حالةٌ استثنائيَّةٌ أو خاصَّةٌ إذا صحَّ التَّعبير.

وبالتَّالي وجدنا أنَّ لدى تركيا دائمًا مشكلةٌ في إيجاد الحلفاء في المنطقة، فالعلاقة مع إيران: الاقتصاديَّة جيِّدةٌ، لكن السِّياسيَّة مضطربةٌ، والعلاقة مع الدُّول العربيَّة مضطربةٌ اقتصاديًّا؛ لأنَّ الاقتصاد بطبيعة الحال يحتاج إلى الاستقرار، وهناك إشكاليَّةٌ دائمًا وهي التَّنافس مع إسرائيل في ملفاتٍ حسَّاسة نسبيًّا، وكانت دائمًا عندها مشكلةٌ.

جاء الانقلاب؛ وأنا أعتقد بأنَّه حالةٌ خارجيَّةٌ اُستُخدِمَت فيه أدواتٌ محليَّةٌ، فإذا اعتبرنا ما يتعلَّق بنظرة الدُّول للدَّور التُّركي المستقبلي، فمعنى هذا أنَّ المحاولة لن تنتهيَ ولم تنتهِ، بمعنى أنَّه يُمكن أَنْ تتكرَّر في المستقبل؛ لأنَّه إذا اعتبرنا أنَّ هذه المجموعة تضعف أو تنتهي فهذا شيءٌ آخر، ولكن إذا كان الأمر يتعلَّق بدور تركيا المستقبلي الكامل.

السِّيناريوهات والتَّحدِّيات:

يوجد أمامنا الآن ثلاثة سيناريوهاتٍ بعد المحاولة الانقلابيَّة الفاشلة، فهناك سيناريو

يتعلَّق بأَنْ تقوم فعليًّا تركيا بالتَّمحور أو التَّموضع مع روسيا والصِّين، وبالتَّالي تعيد ترتيب علاقاتها الإقليميَّة بناءً على هذا التَّموضع، وأنا أعتقد بأنَّ هذا الأمر غير واقعيٍّ فعليًّا، وهو أمرٌ صعبٌ جدًّا في ظلِّ صراعٍ مازال مفتوحًا على المستوى الدُّولي، ولكنِّي - أَنا - أُفرِّق بين التَّموضع وبين العلاقات، فبناء العلاقات شيءٌ والتَّموضع شيءٌ آخر.

هناك سيناريو ثانٍ: وهو التَّقارب مع روسيا والصِّين؛ لمحاولة بناء توازنٍ في العلاقات مع الغرب، وبالتَّالي تُستخدَم العلاقات الإقليميَّة في نجاح هذا السِّيناريو.

السِّيناريو الثَّالث: هو أَنْ تعمل تركيا على إنشاء تحالفٍ إقليميٍّ تتزعَّمه هي، أو تكون شريكًا أساسيًّا فيه.

هذه السِّيناريوهات الثَّلاثة هي سيناريوهاتٍ واقعيَّةٍ، والسيناريو الأخير أيضًا ممكنٌ، ولكن يحتاج إلى عمليَّة تغييرٍ وإعادة نظر في مداخل العلاقة السِّياسيَّة والاقتصاديَّة، أيضًا بناء شبكة المصالح التي يُمكن أَنْ تتمَّ رعايتها باستخدام القوَّة العسكريَّة التُّركيَّة المتنامية الآن لديها.

ما هي التَّحدِّيات؟

لا شكَّ أنَّ هذا الصِّراع بأبعاده وتشعُّبه بما في ذلك حركة التَّصفيات الدَّاخليَّة، فالتَّصفيات الآن صحيحٌ يُستخدم فيها عنوانٌ كبيرٌ وهو جماعة «فتح الله جولن»، لكن عمليًّا أنت تُصفِّي مجموعةً محسوبةً على الدُّول الغربيَّة، يعني مناطق نفوذ الدُّول الغربيَّة داخل مؤسَّسات الدَّولة، ويتمُّ الآن إنهائها، وهذا يُؤدِّي لاستفزاز هذه الدُّول، وليس إزاحة هذه المجموعة فقط، وبالتَّالي مدى انعكاس هذا الصِّراع على الوضع الاقتصادي داخل الدَّولة؟ هذه نقطةٌ مهمَّةٌ جدًّا.

الحلفاء الآن الذين يمكن التَّحدُّث عنهم هم غالبًا حلفاء غير موثوقٍ بهم، فطبيعة الصِّراع تجعل الحلفاء براغماتيِّين بدرجةٍ عاليةٍ، وبالتَّالي البناء على هذا الخيار بشكلٍ كاملٍ عمليَّةٌ صعبةٌ؟

ضعف الحلفاء العرب وتردُّدهم، فمعظم الدُّول العربيَّة لديها مشاكلُ داخليَّةٌ فيما يتعلَّق بالحكم واتِّخاذ القرار، ومنهم الطَّبقة القوميَّة، والتي يمكن أَنْ تأتي وتُغيِّر منظومة

القرار بشكلٍ أو بآخر.

خطورة تكرار العمليَّة الانقلابيَّة ولكن بأشكال أخرى؛ بمعنى آخر عدم الاستكانة بأنَّ الشَّكل الانقلابي يمكن أَنْ يأخذ نفس الطَّريقة أو نفس البُعد الذي جرى في السَّابق.

تحدِّي آخر كشفته الأزمة الأخيرة؛ وهو أنَّ وسائل الاتِّصال والخطاب نحو الجماهير – سواءٌ داخل تركيا أو خارج تركيا – تحمل خطرًا محدودًا ومعتمدًا على قراراتٍ أُحاديَّة، بمعنى: تصوَّر أنَّ العالم العربيَّ بدون قناة الجزيرة، ماذا كان يمكن أَنْ يَحدُث للرَّأي العامِّ العربيِّ، وأيضًا الرَّأي العامُّ باللُّغة الإنجليزيَّة، يوجد أيضًا مشكلةٌ في هذا الأمر، ينبغي إذاً أَنْ تتمَّ معالجتها بشكلٍ كبيرٍ.

إذن باختصارٍ؛ هناك سيناريوهاتٌ عدَّةٌ تقتضي الآن من الدَّولة التُّركيَّة بإعطاء أولويَّةٍ بإمكانيَّة قيام تحالفٍ إقليميٍّ تتزعَّمه أو تكون شريكًا أساسيًّا فيه، يعتمد على منظومةٍ متكاملةٍ من المصالح.

استخدام الانفتاح نحو روسيا والصِّين في عمليَّة التَّوازن مع الغرب وليس التَّموضع.

معالجة التَّحدِّيات بأقصى سرعةٍ، ليس فقط الدَّاخليَّة، وإنَّما على المستوى الخارجي؛ لأنَّ كون الانقلاب في شقِّه الرَّئيس خارجيًّا بمعنى الدَّعم والمساندة والغطاء، هذا يعني أنَّه يستند إلى الرَّأي العامِّ الخارجيِّ، ينبغي على الجانب التُّركي أَنْ يُعيرَ هذا الموضوع الاهتمام.

التحديات والسيناريوهات على الصعيد الإقليمي

د. عمر فاروق قورقماز

(المستشار الأول لرئاسة الوزراء التركية)

أوَّلًا الشُّكر موصولٌ لمجموعة التَّفكير الإستراتيجي، والتي أعطت لنا هذه الفرصة في أَنْ ندرسَ ما حدث في تركيا وما قد يحدث في المستقبل.

إلى أين تسير تركيا؟ إنِّي في الحقيقة متحيِّرٌ من أين أبدأ وإلى أين أسير وأتَّجه، لكنِّي سأبدأ بطرح سؤالٍ: ما قام به الكيان الموازي في الحقيقة مطروحٌ في الكتب الفقهيَّة عادةً بسؤالٍ وجوابٍ، فنحن درسنا في الكتب الفقهيَّة: هل يجوز الخروج على الحاكم أم لا يجوز؟ وما معنى الخروج؟ الخروج هنا لا يعني الخروج من البيت، ولكنَّه يعني الخروج بالسِّلاح لمواجهة الحاكم، وربَّما الخروج بالدَّبَّابات والطَّائرات أيضًا؛ لذلك في التُّراث الإسلامي يوجد هذا الفكر وهذه العقليَّة.

النُّقطة الثَّانية والتي يجب أَنْ نناقشها: وهي علاقة الدِّين والدَّولة، وهذا الموضوع يحتاج إلى يَتبلوَر أيضًا بشكلٍ كاملٍ، فعندما نقول علاقة الدِّين بالدَّولة لا بُدَّ وأَنْ نناقش علاقة الجماعات الدِّينيَّة بالدَّولة، هل الجماعات الدِّينيَّة الموجودة الآن في العالم العربيِّ والإسلاميِّ إذا امتلكت القوَّة الموجودة لـ «فتح الله جولن» هل كانت ستتردَّد في القيام بمثل هذا الانقلاب؟ أم ستُفضِّل أَنْ تبقى ديمقراطيَّةً في إطار القانون؟ فقط هذا السُّؤال لا بُدَّ أَنْ نطرحه أيضًا.

النُّقطة الثَّالثة: لماذا تتحوَّل القضايا المحلِّيَّة إلى قضايا دُوليَّة؟ لماذا تستغلُّ القوى الدُّوليَّة هذه الجماعات والقوى الدِّينيَّة أو الإسلاميَّة؟ هل كانت الجماعات الدِّينيَّة مستعدَّةً أَنْ تتعاون مع القوى الخارجيَّة أو بعضها؟ ولماذا استجاب الكيان الموازي خاصَّةً بالمطالب الدُّوليَّة وخاصَّةً الـ«CIA»؟ هل الجماعات الدِّينيَّة الأُخرى لديها القابليَّة

للتَّعامل مع القوى الخارجيَّة؟ أو لماذا لم تتعامل الجماعات الدِّينيَّة الأُخرى مع القوى الدُّوليَّة ولذلك تُحارب؟ كلُّ هذه الأسئلة أنا فقط أطرحها ولا أجيب عنها، وهدفها أَنْ نُفكِّر بطريقةٍ مختلفةٍ.

التَّركيز على الكيان الموازي الآن في تركيا مطلوب؛ لأنَّه الشُّغل الشَّاغل للجميع الآن، وذُكِر أكثر من مرَّةٍ أنَّ هناك أكثر من طبقةٍ، وهم طبقة العُبَّاد، وطبقة التُّجَّار، وطبقة الخونة، لكن ربَّما في جماعاتٍ أُخرى يوجد أكثر من ذلك.

السُّؤال الآخر: هو عدد الذين يُفصَلون من الدَّوائر الحكوميَّة على أساس أنَّهم ينتمون إلى الكيان الموازي يزداد يومًا بعد يوم، وهذا مطلوبٌ، وأنا أراه مطلوبًا.

أتصوَّر على المدى البعيد أنَّه يوجد خطرٌ كبيرٌ، ربَّما بمرور الوقت هذه الجماعة بعد يومٍ أو شهرٍ أو سنةٍ أو عدَّة سنواتٍ تجد الجماعات الدِّينيَّة الأخرى غير السعيدةٍ بأداء الحكومة التُّركيَّة ينضمُّون إليهم، ويُنشِئون التَّحالفات الجديدة، لكن الآن والحمد لله لم يَجد هذا الكيان الموازي أيَّ جماعةٍ كبيرةٍ أو صغيرةٍ تدعمه، وهذا شيءٌ غريبٌ جدًّا، كلُّ الجماعات الدِّينيَّة بصورها المختلفة لديها ١٪ أو ١٠٪ تعاملٌ فيما بينها، ولكنَّ هذه الجماعة – في الحقيقة – أرادوا أَنْ يصنعوا أمَّةً مستقلَّةً بعيدةً عن كلِّ الكيانات الدِّينيَّة الأُخرى، وتكوين كيانٍ مستقلٍّ موازٍ فعلًا، حتَّى دينيًّا وفقهيًّا وجماعيًّا، ودفعوا فاتورةً غاليةً جدًّا في هذه الأحداث الأخيرة.

الآن ربَّما يقولون: لماذا لا يُدافع المتديِّنون عن حقوقنا؟ عفوًا، أنتم كنتم تطاردون المتديِّنين حتَّى في الدَّوائر الحكوميَّة.

هذا الحدث على الرُّغم من حدوثه في تركيا، ولكنَّ له بعده الإقليمي والدُّولي، عادةً الانقلابات العسكريَّة في العقود الماضية كانت تَحدُث بسبب الأحداث الدَّاخليَّة، مثلًا هناك مشكلةٌ اقتصاديَّةٌ، مشكلةٌ أمنيَّةٌ، أو حتَّى مشكلةٌ مع الأحزاب السِّياسيَّة، في البرلمان لم يتَّفقوا على انتخاب رئيسٍ للجمهوريَّة، كي يأتي كمنقذٍ للبلد، كلُّ هذه المبرِّرات لم تتواجد – على الأقلِّ – في هذه الفترة، إذن؛ ما هي المبرِّرات الأساسيَّة التي قاموا بالانقلاب من أجلها ولو بالتَّحكُّم من بُعدٍ؟

نعم، هذا أوَّلًا وأخيرًا في الحقيقة القضايا الإقليميَّة والقوى الدُّوليَّة بعد مائة سنةٍ من الحرب العالميَّة الأولى، يُريدون أَنْ يُشكِّلوا العالم من جديدٍ، ولكن هذه المرَّة يُريدون تشكيل العالم كما فعلوا في الحرب العالميَّة الأولى، تشكيل عالمٍ جديدٍ بدون تركيا أو بلا قوىً عظمى من المسلمين، أو على الأقلِّ من المسلمين السُّنَّة، ولا يُوجد دولةٌ الآن من العالم الإسلامي إلَّا تُركيا – وتُركيا يمثِّلها «أردوغان» – وبلا «أردوغان» على الأقلِّ في هذه الفترة لا تُوجَد تركيا، وهم يعرفون ذلك؛ ولذلك أرادوا أَنْ يُزيلوا «أردوغان» أوَّلًا حتَّى يُضعِفوا الموقف التُّركي، ولكنَّهم حين لم ينجحوا في إزالة «أردوغان» أرادوا أَنْ يقتلوه وأَنْ يُضعِفوا موقف تركيا.

هناك أشياءُ – كما ذكرت لكم – متداخلةٌ جدًّا، تركيا لديها تحدٍّ، لديها حضارةٌ عريقةٌ لا تُمثِّل الأتراك فقط، بل تُمثِّل أيضًا الحضارة الإسلاميَّة، وهذه الحضارة لديها قيمٌ معيَّنة وتَطرحُها بقوةٍ في الأروقة الدُّوليَّة الموجودة في السَّاحة، فتركيا موجودةٌ في داخلها، وهي تطرح هذه الأفكار من الدَّاخل، وهناك جماعاتٌ دينيَّةٌ كثيرةٌ جدًّا، ولديهم أفكارٌ جيِّدةٌ جدًّا، ولكنَّهم خارج اللُّعبة، ولا يلتفت إليهم أحدٌ، ولكن الدَّولة التركية وضعها خطيرٌ جدًّا، فهي تطرح الأفكار من الدَّاخل، وتجد صدىً كبيرًا جدًّا لدى المظلومين في العالم، ليس فقط من المسلمين، ولكن من العالم، وهذا كلُّه يسبِّب توجُّسًا كبيرًا، خاصَّةً من المنظومة الأوربيَّة، وبدأوا ينزعجون من تُركيا و«أردوغان».

«أردوغان» طبيعته عجيبةٌ جدًّا، فهو رجلٌ لا تُوجَد مسافةٌ كبيرةٌ بين قلبه ولسانه، كلُّ ما يخطر بقلبه يقوله لسانه، لا يُخفي شيئًا، ولا يُوجد لديه سرِّيَّةٌ؛ لذلك عندما حدث سقوط الطَّائرة الرُّوسيَّة، وتبنَّى الموضوع، وإن كان يشكُّ في الوضع، لكن بعد أَنْ اتَّضح أنَّ هناك مؤامرةً من الدَّاخل غيَّرت موقفه بقوَّةٍ.

لا بُدَّ وأَنْ نقول: إنَّ حزب العدالة والتَّنمية هو المسؤول عن تطوير أو تحسين أو تقوية الكيان الموازي في هذا البلد، لماذا؟ حزب العدالة والتَّنمية تشكَّل في ٢٠٠٢م، والكيان الموازي هو أقدم بكثيرٍ من حزب العدالة والتَّنمية، وكانت حركة الميلي جروش أو حركة أربكان كانت منافسًا كبيرًا جدًّا، أو كان هناك تباعدٌ كبيرٌ بين منهج الحركتين.

وكان هناك تساؤلاتٌ في هذا الوقت، لماذا وقف «أردوغان» مع الكيان الموازي في ٢٠٠٢م؟ لا هذا غير صحيحٍ، فهم الذين اقتربوا من «أردوغان»، لماذا؟ لأنَّهم دائمًا يقفون مع الأقوى، فمنذ ظهورهم على السَّاحة السِّياسيَّة من السَّبعينيات إلى يومنا هذا، هم دائمًا بجانب الأقوى، فيومًا مع «أجاويد»، ويومًا مع «ديميرال»، ويومًا مع «تورجت أوزال»، ويومًا مع الانقلاب العسكري، لماذا أقول الانقلاب العسكري في الثَّمانينيات؟ هم قالوا في ذلك الوقت أو قالوا في ٢٨ فبراير: نحن مُستعدُّون أَنْ نُسلِّم كلَّ مدارسنا إلى الدَّولة، حتَّى يكون هناك مصالحةٌ بين الدَّولة وبينهم.

أقول: إنَّهم اقتربوا من «أردوغان»؛ لأنَّ «أردوغان» كان قويًّا في عام ٢٠٠٢م، والحركات السِّياسيَّة دائمًا عندما تجد دعمًا اجتماعيًّا وصوتيًّا لا يرفضوه، وتعرَّضوا معه على أنَّه ظاهرةٌ اجتماعيَّةٌ في تركيا، ولكن عند مرور الزَّمن شعروا أنَّهم لا يشبعون ويُريدون المزيد ويُحاربون الجماعات الدِّينيَّة الموجودة في تركيا، «أردوغان» اتَّخذ موقفًا ربَّما تعرفون ليس الانتخابات السَّابقة، ولكن التي قبلها تقريبًا منذ ٥ سنوات حاولوا بقائمةٍ من الأسماء، وكانوا يُريدون من كلِّ مدينةٍ مرشحًا، وهذا يعني ٨١ مرشَّحًا من كلِّ المدن التُّركيَّة، «أردوغان» لم يقبل منهم؛ لأنَّه شعر أنَّهم يُريدون أَنْ يَعبثوا بحزب العدالة والتَّنمية، إذا لو نجحوا بهذا لما قاموا في ١٥ أو ١٧ ديسمبر بالمداخلة مع الشَّرطة، ما أريد أَنْ أقوله: هذا الكيان موجودٌ ويريد أَنْ يستغلَّ الموجود، ودائمًا يقف مع الأقوى.

لماذا اختلفوا مع «أردوغان» إذن؟ إنَّهم يستغلُّون وجود «أردوغان»، ويستثمرون في كلِّ شيءٍ، لكن لماذا وقفوا ضدَّ «أردوغان» في هذه المرحلة، كما قلت لكم هم لديهم مبدأٌ، هم دائمًا يقفون مع الأقوى، من أقوى في الصِّراع الإقليمي والدُّولي الآن من «أردوغان» غير أمريكا، وبالتَّالي فالوقوف مع أمريكا أفضل؛ لأنَّه لديه مشروعٌ حضاريٌّ ودُوليٌّ، لديه مدارس كثيرةٌ جدًّا في أمريكا ويتعاملون معهم، ولكنهم لم يتوقعوا أنَّ «أردوغان» سيقف موقفًا بطوليًّا أمام أمريكا.

المشكلات الأساسيَّة:

كلُّ المشكلات الأساسيَّة بدأت في الحقيقة بخروج أُسطول الحرِّيَّة، عندما خرج أُسطول الحرِّيَّة أمريكا جعلت «فتح الله جولن» يتكلَّم، وقال في حوارٍ صحفيٍّ: إنَّ أُسطول الحرِّيَّة خطأٌ، ولم يكتفوا بهذا، «إسرائيل» خسرت الكثير من القضايا الدُّوليَّة في المحاكم الدُّوليَّة، وبالتَّالي فـ«إسرائيل» منزعجةٌ جدًّا من منظَّمةٍ صغيرةٍ مثل «IHH»، وطلبت «إسرائيل» من الولايات المتَّحدة أَنْ تطلُب من تُركيا أو «أردوغان» إغلاق ملفِّ «IHH» حتَّى يرتاحوا من ذلك، وبالطَّبع لم يفعل «أردوغان» ذلك، وبالتَّالي تحمَّل «أردوغان» – إنْ صحَّ التَّعبير – هذه المسؤوليَّة الجديدة، وأصبح هناك توترٌ مع الولايات المتَّحدة في هذا الموضوع أيضًا، وبعد ذلك ذهبوا إليه وقالوا له: بما أنَّك لا تستطيع أَنْ تُؤثِّر على «أردوغان»، ولديك القوَّة داخل الأمن والشُّرطة والجيش، إمَّا أَنْ تقوم بشيءٍ ضدَّ «أردوغان» أو أنَّنا نقضي عليك وعلى «أردوغان» معًا.

وهو دائمًا مع الأقوى، وفضَّل أَنْ يقوم بشيءٍ ضدَّ «أردوغان»، وفعلًا في ١٤ و ٢٥ قام بعمليَّةٍ انتحاريَّةٍ ضدَّ «أردوغان»، وأيضًا لم تنجح، وهنا اتَّضح الموضوع أكثر، وقاموا بأشياءٍ خياليَّةٍ مثل التَّنصُّت حتَّى على غرفة «أردوغان»، وهناك تفاصيل كثيرةٌ، وبما أنَّهم لم ينجحوا، فكان من المتوقَّع أنَّهم سيفعلون ذلك أكثر من مرَّةٍ حتَّى يرضوا الأمريكيين.

إذن؛ ما حدث في تركيا إلى حدٍّ كبيرٍ هو عمليَّة تحالف الكيان الموازي مع الأطراف الأُخرى من داخل الجيش ومواليه في الخارج، وليسوا فقط هم مَنْ قاموا بعمليَّة الانقلاب، هناك تحالفٌ لا شكَّ فيه، ولكنَّهم لم يتوقَّعوا أَنْ يظهر «أردوغان» بهذه الصُّورة، ولم يتوقَّعوا ظهور الشَّعب التُّركي أيضًا بنفس البطولة، وبالتَّالي قبل أَنْ يظهر «أردوغان» في الحقيقة على الشَّاشة، بدأ الشَّعب التُّركي والمجتمع المدني بالخروج إلى الشَّوارع، «أردوغان» ربَّما بعد ساعةٍ أو ساعةٍ ونصفٍ خرج على التِّلفاز، وأكَّد أنَّ الخروج مطلوبٌ من الشَّعب، وقد تغيَّرت المعادلة بعد ذلك.

أنا أتصوَّر أنَّ الذين تحالفوا مع الكيان الموازي في هذه المحاولة الانقلابيَّة، بعد أَنْ خرج الشَّعب التُّركي في الشَّوارع بعد طلب «أردوغان» قد خانوا الكيان الموازي وتخلُّوا

عنه ووقفوا مع «أردوغان» مباشرةً، وهم ما زالوا موجودين بالجيش، إذاً لم تنتهِ التَّحدِّيات بعد، نحن نذهب من تحدٍّي إلى تحدٍّي، وسوف نعاني على الأقلِّ لمدَّةٍ من ٣ – ٥ سنواتٍ، حتَّى نتمكَّن من إعادة تشكيل الجيش والأمن والشُّرطة وما إلى ذلك.

هذا الانقلاب ربمَّا كان له استعداده من أكثر من سنةٍ، لكنَّ قراره بالضبط اُتُّخِذ في ألمانيا، ليست دولة ألمانيا ولا المؤسَّسات الألمانيَّة، فهناك منظَّمةٌ تُسمَّى «بيل دربك»، وهي منظَّمةٌ صهيونيَّةٌ، ربَّما أخطر منظَّمةٍ صهيونيَّةٍ، عُقِد الاجتماع في ٦ يونيو في ألمانيا، هذه المؤسَّسة هي التي أتت بـ «أوباما» إلى أمريكا، وهي التي دمَّرت يوغسلافيا أيضًا، وهم الذين وظَّفوا الدَّولة – في ظنِّي هناك أكثر من دولةٍ في الحقيقة – في نجاح هذا المشروع، ولكنَّ كلَّهم فشلوا في النِّهاية، ولكنَّ هذا الموضوع سيستمرُّ ولن يتوقَّفَ في المرحلة القادمة أيضًا.

الآن ربمَّا السُّؤال يَطرَح نفسه؛ بما أنَّ تُركيا – إذا كنَّا نتكلَّم عن حصار غزَّة – حُوصِرت بشكلٍ كاملٍ في الحرب العالميَّة الأولى، دخلت تركيا كدولةٍ عُظمى الحرب، وخرجت بلا دولةٍ لا عثمانيَّةٍ ولا تُركيَّةٍ، كان الوضع خطيرًا جدًّا، نعم إسلاميُّون أو محافظون أو متديِّنون بشكلٍ عامٍّ انزعجوا كثيرًا من القيادات السِّياسيَّة الموجودة في تركيا الجديدة، وأنَّهم ألغوا الخلافة وتنازلوا كثيرًا في قضايا كثيرةٍ، ولكن على الأقلِّ تركوا لنا الدَّولة، كان هدفهم أَنْ يقضوا على الدَّولة التُّركيَّة أو الدَّولة العثمانيَّة، وهم نجحوا في ذلك، فلم يبقَ شبرٌ من الأراضي التُّركيَّة الحاليَّة إلا وكان عليه مستولٍ أجنبيٍّ.

نعم الشَّعب التُّركي والمسلمون بشكلٍ عامٍّ حاربوا كثيرًا، وقاتلوا كثيرًا، لكن في نهاية المطاف نحن خسرنا الدَّولة العثمانيَّة، خسرنا كلَّ أراضينا، الآن لماذا أقول هذا الكلام؟ تركيا محاصرةٌ إقليميًّا ودُوليًّا، حلفائنا من المسلمين أو الدُّول الإسلاميَّة ليسوا على المستوى المطلوب، يمكنك أَنْ تقول: يوجد ٥٧ دولةً إسلاميَّةً أو ٦٠، وقد بحثت في هذه الدُّول ولم أجد تقريبًا إلَّا ٥ أو ٦ دولٍ عندهم جيشٌ ليس أكثر، وهناك دولٌ ليس عندهم ولو طائرةً واحدةً، ليس عندهم جيشٌ أصلًا، نحن نقول: دولٌ نعم، ولكن لا يوجد دولةٌ إلَّا في مصر، تركيا، السُّعوديَّة، ربَّما دول الخليج، وباكستان، إندونيسيا، ماليزيا أو نيجيريا، أمَّا الدُّول

الأُخرى تقريبًا شبه معدومةٍ؛ لذلك تركيا لديها نوايا جيِّدةٌ جدًّا، ولكن لا بُدَّ أَنْ نعلم في أيِّ أرضٍ وواقعٍ تتعامل تركيا، ولذلك تركيا بدأت تبحث عن تحالفاتٍ جديدةٍ، والعودة إلى روسيا بحثًا عنٍ تحالفات إقليميَّةٍ ودُوليَّةٍ جديدةٍ، ولا بُدَّ أَنْ تُعذَرَ تركيا، وإلَّا المسألة ستكون إمَّا البقاء أو الفناء مرَّةً أُخرى كما حدث في الحرب العالميَّة الأولى.

المداخلات:

أ. محمَّد الفقي:

أودُّ أَنْ أُعلِّق على المسألة التي تحدَّث عنها د. «أحمد رمضان»، وهي مسألة تكوين تحالفٍ إقليميٍّ تكون تركيا شريكًا أساسيًّا فيه، في البداية أنا أعتقد أنَّ فرضيَّة أنَّ الرَّبيع العربي هُزِم هي فرضيَّةٌ خاطئةٌ تمامًا؛ لأنَّه سوف ينبني على هذا أشياءٌ كثيرةٌ، الرَّبيع العربيُّ لم يُهزَم.

معهد بروكينغز في عام ٢٠٠٩م أصدر كتابًا تنبَّأ بثورةٍ، وقالوا: أسباب الثَّورة كبيرةٌ، والآن أسباب الثَّورة موجودةٌ بشكلٍ أكبر، فمنذ أسبوعين فقط معهد بروكينغز نفسه قال في تقرير له في صحيفة «الإكونوميست»، وكان الغلاف الكبير هو تخريب مصر، وكان يوجد تتابع من المقالات خلاصتها: أنَّه يوجد موجةٌ ثوريَّةٌ كبيرةٌ جدًّا قادمة، وأنا عندي قناعةٌ كاملةٌ بها، حيث إنَّ أسباب الثَّورة على نظام مبارك ما زالت قائمةً، وأعتقد أنِّي لم أخرج عن الموضوع، ولكنِّي أتحدَّث عن فرضيَّةٍ مهمَّةٍ جدًّا، وهي أنَّ الرَّبيع العربي لم يُهزَم.

تبقى جملةٌ أتَّفق معها تمامًا وهي: أنَّ «أردوغان» أصبح شخصًا مزعجًا جدًّا، وخرج عن الدَّور الذي كان يُظنُّ أنَّه لن يخرج عنه، وبناءً عليه يلتقي هذا الطَّرح مع طرح الدُّكتور «عمر الفاروق» عندما تحدَّث: عن أنَّ هذه الجماعة تاريخيًّا لا تقف إلَّا مع الأقوى، وعندما خُيِّرت الآن أَنْ تقف مع حارسها القديم أو مع أمريكا اختارت أمريكا.

وفيما يتعلَّق بما تحدَّث به الدُّكتور «عمر» وإشكاليَّة العلاقة بين الدِّين والسِّياسة، بين الجماعات الإسلاميَّة والدَّولة، ومفهوم الوطن ومسألة الخروج على الحاكم، أقول: إنَّه يوجد اجتهادٌ جديدٌ في مصر وهو اجتهادٌ «برهامي» والذي يقول: إنَّ الخروج على «مبارك» حرامٌ، والخروج على «مرسي» مستحبٌّ، والخروج على «السِّيسي» كبيرةٌ من الكبائر.

أ. عبدالحافظ الصَّاوي:

بالنِّسبة للسِّيناريوهات التي طرحها د. «أحمد رمضان»؛ في اعتقادي أنَّ السِّيناريو الثَّاني هو الأقرب للواقع، وهو التَّقارب من روسيا والصِّين؛ لأنِّي كباحثٍ - وفي بعض الأحيان أهتمُّ بالشَّأن التُّركي - ألاحظ أنَّ هناك إستراتيجيَّةً لدى حزب العدالة والتَّنمية أَنْ يتَّجه شرقًا في العلاقات الاقتصاديَّة والتُّركيَّة، والذي ينظر إلى حجم العلاقات التِّجارية والاقتصاديَّة بين تركيا في الفترة بين عامي ٢٠٠٥ - ٢٠١١م سيجد تطوُّرًا كبيرًا جدًّا، وإن كان لا يوازي علاقاته الخارجيَّة مع الغرب أو مع روسيا أو مع الصِّين.

يمثِّل التَّوسُّع في هذا الاتجِّاه تحديًّا في الأمر الواقع على تركيا؛ لأنَّ الاتحِّاد الأوروبيَّ يُمثِّل الشَّريك التِّجاري والاقتصادي الأوَّل لتركيا، وقد يكون هذا مبررًا بأَنَّ الاتحِّاد يضمُّ ٢٨ دولةً، ولكنَّ التِّجارة ومؤشِّر العلاقة التِّجاريَّة والاقتصاديَّة مع الاتِّحاد الأوروبي أكبر من روسيا والصِّين، وإنَّ حجم أو هيكل أو طبيعة التِّجارة بين تركيا وألمانيا متنوِّعٌ في الصَّادرات والواردات، بينما مع روسيا مثلًا الفائض التِّجاري لصالح روسيا بقرابة ١٩ مليار دولارٍ، حجم التَّبادل بين البلدين حوالي ٢٣ مليار دولارٍ، منهم ٣.٥ من الصَّادرات التُّركيَّة إلى روسيا، وروسيا في المقابل تُصدِّر حوالي من ١٩ - ٢٠ ملياراً من النِّفط إلى تركيا.

نفس الوضع بالنِّسبة للصِّين، فالصَّادرات التُّركيَّة للصِّين محدودةٌ، بينما تستورد تركيا من الصين قرابة ٢١ مليار دولارٍ.

النِّقطة المحوريَّة هنا أنَّ النَّموذج التَّنمويَّ التُّركي قام ببناء تكنولوجيَّته في إطار النَّموذج الغربي، وبذلك فالتَّحول إلى النَّموذج الصِّيني أو الرُّوسي سيتطلَّب إعادة البنية التِّكنولوجيَّة لكي تتوافق مع النَّموذج الصِّيني أو الرُّوسي، وهذا سوف يستغرق بعض الوقت، ولن يكون بالأمر الهيِّن أو اليسير، ولكن قد يؤدِّي هذا إلى نموذجٍ ذاتيٍّ لتركيا في تجربتها الإقليميَّة الشَّاملة، والتي تنطلق فيها من الاقتصاد والتَّنمية، قد يكون التَّكتيك

الآن هو التَّحول في التِّجارة والتَّحول في الصِّناعة والتَّحول في العلاقات الأجنبية من العالم الغربي إلى روسيا والصِّين وإلى الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة، ولعلَّ هذه الإستراتيجيَّة التي يتبنَّاها حزب العدالة والتَّنمية لها جذور من التَّجربة الأربكانيَّة، فعندما توجه الأستاذ «أربكان» لإنشاء مجموعة الثَّمانية الإسلاميَّة في أواخر عام ١٩٩٧م، كانت تنبثق ممَّا تحدَّث عنه الأستاذ «عمر الفاروق» من أكبر الدُّول الإسلاميَّة في منظَّمة التَّعاون الإسلامي، والتي تضمُّ ٥٧ دولةً.

النُّقطة الثَّانية: وهو تحدٍّ كبيرٌ جدًّا أمام الدَّولة التُّركيَّة، وهو إذا كنَّا نتحدَّث عن التَّجربة البريطانيَّة في الإصلاح الاقتصادي في الثَّمانينات، فالاقتصاديُّون يتحدَّثون عنها تحت عنوان «التتشاريَّة»، ويتحدَّثون عن نفس التَّجربة في أمريكا بعنوان «الرِّيجانيَّة»، وهو البرنامج الذي نحى نحو الرَّأسماليَّة المتوحِّشة، وإذا كنَّا نعتبر أنَّ نموذج «أردوغان» في تركيا قائمٌ على إعادة بناء الدَّولة التُّركيَّة في إطار مصالحها الذَّاتيَّة والإقليميَّة والقُطريَّة والتَّوجُّه الإسلامي، فعلى الدَّولة التُّركيَّة أَنْ تجعل «الأردوغانيَّة» مبدأً وحالةً يعيشها المواطن التُّركي نفسيًّا وعقليًّا، وأَنْ يظلَّ «أردوغان» كشخصٍ مجرَّد رمزٍ، ولكن أَنْ تكون هناك بعض المبادئ تُنظِّمها البرامج التَّعليميَّة والبرامج الإعلاميَّة، وتبني شخصيَّة المواطن التُّركي، حتَّى إذا تولَّى أمرًا من أمور الدَّولة لا يؤثِّر عليه أمرٌ مثل الانتماء إلى جماعة «جولن» أو جماعاتٍ أُخرى، ولكن يبقى الانتماء للدَّولة هو المحرِّك له في كلِّ تصرُّفاته، لدرجة تجعله يجعل من هذا حلالاً وهذا حرامًا، في إطار أَنْ تبقى تُركيا دولةً قويَّةً ذات وجود دُوليٍّ وإقليميٍّ.

أ. وسام الكبيسي:

يوجد بعض النِّقاط التي أحبُّ أَنْ أتناقش فيها فيما قاله الدُّكتور «أحمد رمضان»، وخاصَّةً فيما يتعلَّق بالتَّشابه بين النَّموذج التُّركي والنَّموذج الإيراني، يعني أعتقد أنَّ في هذا نوعًا من التَّسرُّع في الحكم على هذا الأمر؛ لأنَّنا نعرف من أين ينطلق النَّموذج الإيراني، وهناك اختلافٌ كبيرٌ جدًّا مع المعطيات التي تتعامل بها الدَّولة التُّركيَّة، نحن نعرف أنَّ المشروع الإيراني قائمٌ على براغماتيَّةٍ عاليةٍ جدًّا؛ ولذلك نعرف أنَّه يستخدم هذه البراغماتيَّة في الانتقال بين الملفَّات الاقتصاديَّة والسِّياسيَّة وغيرها، ويستطيع أَنْ يستغلَّ كلَّ هذا في خدمة مشروعة الفكري في المنطقة.

أريد أَنْ أُصنِّف العلاقة بين تُركيا والسُّعوديَّة وإيران؛ لأنَّ هذا الأمر مهمٌّ جدًّا، وما يقوم عليه التَّصوُّر ينبني عليه تصرفاتٌ، وأعتقد أنَّ كلَّ دولةٍ من الدُّول الآن لها رؤيةٌ للدَّولتين الأخريين، باعتبار أنَّ هذه الدُّول تُشكِّل حالةً محوريَّةً في المنطقة، إذا استثنينا الكيان الصُّهيوني.

فالسُّعوديَّة تنظر لإيران كخصمٍ، وتنظر إلى تركيا كمنافسٍ إقليميٍّ، وتُركيا تنظر للسُّعوديَّة كحليفٍ، وتنظر لإيران كمنافسٍ إقليميٍّ، أمَّا إيران فتنظر للسُّعوديَّة وتُركيا كخصمين بدرجاتٍ متفاوتةٍ؛ لأنَّ نظرتها هي نظرةٌ توسُّعيَّةٌ بمشروع أمِّ القرى.

الموضوع الآخر: فيما يتعلَّق بما قلته: في الانتقال من الإقليمي إلى الدُّولي، أظنُّ الآن أنَّ المنطقة – تحديدًا بما أنَّها تُمثِّل الآن منطقة الصِّراع الأكبر في الانتقال من نظامٍ دُوليٍّ إلى نظامٍ دُوليٍّ آخر – يتداخل فيها فعلًا الآن المحليُّ مع الإقليميِّ مع الدُّوليِّ، فنحن نرى هذا بوضوحٍ في سوريا والعراق وليبيا واليمن، وبالتَّالي فإنَّ على الدُّول الموجودة في المنطقة – وتُركيا على رأسها – أَنْ تسعى إلى أَنْ تُعدِّل من رؤيتها داخليًّا وخارجيًّا، بمقدار ما ترى من هذا التَّداخل؛ لأنَّ هذا التَّداخل له تداعياتٌ وتبعاتٌ على الدَّاخل التُّركي.

د. عمَّار قحف:

بدايةً؛ موضوع السِّيناريو الثَّالث وهو التَّحالف الإقليمي، ذكر الأستاذ «أحمد» أنَّه مع توافقٍ كليٍّ، مع أنَّه قد ذَكَر في السَّابق أنَّ الاشكاليَّة التي تكمن في عددٍ من التَّحالفات الموجودة هي القدرة على تجزئة التَّوافق السِّياسي إلى أجزاءٍ منفصلةٍ تُسهِّل من عمليَّة التَّحالف، وبالتَّالي التَّحالف الهامُّ هو على المستوى المحلِّي، فالتَّحالف الكلِّيُّ صعبٌ جدًّا، والتَّحالف الإقليميُّ أيضًا صعبٌ، سيبقى هناك نظرةٌ مختلفةٌ من السُّعوديَّة، ولكنَّ هذا لا يمنع التَّوافق على ١٠ من ١٠٠ ملفٍ، أو ١٠ من ١٥ ملفاً، فهذه ملاحظةٌ فقط لتجزئة التَّوافق السِّياسي وليس كلِّيَّته.

ذكر الدُّكتور «عمر» عبارةً، ذكر أنَّ تُركيا بدون «أردوغان» لا تُوجد، مع محبَّتنا للرَّئيس «أردوغـان» ولكن لا قدَّر الله ماذا لو نجح الانقلاب أو حصل شيءٌ للرَّئيس؟! ما هي القيادات الموجودة والقادرة على أَنْ تجمع توافقًا سياسيًّا، وهذا جزءٌ من نضج الممارسة الدِّيمقراطيَّة.

في موضوع بناء التَّوافقات والقدرة على القيادة باحتواء الكُتَل السِّياسيَّة التي نختلف معها أمرٌ مهمٌّ جدًّا، خاصَّةً مع الجماعات الأقلِّيَّة، وربَّما مع الجماعة بأخذ الحلول التَّفكيكيَّة، واحتواء المجموعات على المدى الطويل، ربَّما هذا الشَّيء يُخفِّف من الاحتقان المجتمعي، والذي يُتوقَّع حدوثه من ٣ – ٥ سنواتٍ القادمة، ولإعادة بناء المؤسَّسات هناك حاجةٌ لاحتواء هذه المجموعات المختلفة مجتمعيًّا.

أ. خضر:

يبدو أنَّ هناك ثلاث مراحلٍ:

المرحلة الأولى: هي إعادة تنظيم الدَّاخل كما ذكر الأخ «عمر».

وهناك مرحلة: إعادة بناء المؤسَّسات بشكلٍ قويٍّ.

والمرحلة الأخيرة: هي هيكلة العلاقات الخارجيَّة، فهيكلة العلاقات الخارجيَّة لم نسمع عنها شيئًا، ربَّما هي أفكارٌ حول إعادة الهيكلة، هل سيكون هناك إعادة هيكلةٍ مع الدُّول التي شاركت في الانقلاب؟!

د. سعيد الحاج:

أعتقد أنَّ هناك تشابكًا بين الدُّولي والإقليمي في هذا المشهد، وأعتقد أنَّ البُعد الخارجيَّ موجودٌ في الانقلاب بقوَّةٍ في المراحل الثَّلاث، الأسبابُ، المقدِّماتُ، ساعاتُ الانقلاب، وأيضًا في النَّتائج.

لا يخفى على أحدٍ أنَّ السَّبب الأساسيَّ من الانقلاب هو عدم الرِّضا الخارجي للسِّياسات التُّركيَّة، تحديدًا في السَّنوات الماضية، تحديدًا عندما نحت نحو جزءٍ من هامش الاستقلال النِّسبي في السِّياسة الخارجيَّة، ثمَّ تابعنا المواقف خلال الانقلاب وبعض الاتِّهامات التي طالت بعض الدُّول بالمشاركة أو الدعم أو إعطاء الضَّوء الأخضر، ثمَّ المواقف التي عتبت عليها تُركيا لاحقًا.

لكن في نهاية المطاف نحن نُدرِك أنَّ السِّياسة الخارجيَّة هي ردّ فعلٍ فقط على الموقف، ونُدرِك أنَّ التَّهديد ما زال مستمرًّا، وعدم الرِّضا الخارجيِّ والنَّدوات والمؤامرات

ما زالت موجودةً، ومن ناحيةٍ أُخرى لا تُبنى السِّياسة الخارجيَّة على ردَّة فعلٍ فيها الجيوبوليتيك والموقع الجغرافي، وفيها الخلفيَّة التَّاريخيَّة، وفيها المصالح الاقتصاديَّة، وفيها الأمن القوميُّ، وفيها الرُّؤية السِّياسيَّة لصاحب القرار، وبها أيضًا الكثير.

في البداية؛ أستطيع أَنْ أُقَسِّمَ السِّياسة الخارجيَّة لتُركيا بعد الانقلاب إلى مراحلٍ زمنيَّةٍ على المدى القريب أو القصير، هناك الدِّفاع المشتعل داخليًّا في التَّحقيق في القضيَّة الانقلابيَّة، ومكافحة التَّنظيم الموازي، وإعادة هيكلة المؤسَّسة العسكريَّة، والذي يفترض نوعًا ما الانكفاء عن السِّياسة الخارجيَّة على المدى المتوسِّط، أعتقد بأنَّ تُركيا تنحو في انخفاض حدَّة الخطاب مرَّةً أُخرى ناحية الولايات المتَّحدة مثلًا وبعض الدُّول الأُخرى، وأنَّ هناك نوعًا من الاستمرار في الاستمرار وتخفيف حدَّة الخطاب مع بعض الدُّول، والتَّهدئة في السِّياسة الخارجيَّة مستمرَّةٌ نوعًا ما الآن.

تركيا تشعر أنَّ الشَّأن الدَّاخليَّ ما زال هشًّا، وربَّما يستمرُّ لسنواتٍ حتَّى يستتبَّ المشهد الدَّاخليُّ، وفيما يتعلَّق بالاستهداف الدَّاخليِّ – والذي وصل لمرحة الاغتيال والانقلاب – ما زال قائمًا، وما زالت فرصة الاغتيالات قائمةً لـ «أردوغان» ولبعض السِّياسيِّين على المدى الاستراتيجي، وأعتقد أنَّه هو الأساس، لا شكَّ أنَّ تُركيا ومنذ سنواتٍ طويلةٍ سارت على نهج «داوود أوغلو» وفق النَّظريَّات التي تتعلَّق بعلاقة تُركيا مع الاتِّحاد الأوربيِّ، وعلاقتها الاستراتيجيَّة مع الولايات المتَّحدة، ولكنَّ الشَّرق كان مهمًّا جدًّا بالنِّسبة لها.

التَّوازن في السِّياسة الخارجيَّة هو الذي أنشأته تركيا، وأذكر فقط أنَّه حتَّى لحظة إسقاط المقاتلة الرُّوسيَّة كانت تركيا تُريد أَنْ تدخل مجموعة «شانج هاي»، كانت تتفاوض على شراء منظومة دفاعٍ صاروخيَّةٍ بالستيَّةٍ من الصِّين، لكن لحظة إسقاط الطَّائرة أنهت هذا الأمر أو جمَّدته – على الأقلِّ – على المدى الطَّويل، وبالتَّالي هناك الآن عودةٌ – مرَّةً أُخرى – من تركيا لمحاولة إعادة بلورة سياسةٍ متعدِّدة المحاور؛ لتعطيها بعضًا من التَّوازن.

أمَّا عن التَّحالف الإقليميِّ؛ أنا لا أرى له أيَّ فائدةٍ في الحقيقة، فللأسف الشَّديد فإنَّ الدَّولة الوحيدة التي تُظهِر نوعًا من التَّحالف مع تُركيا هي قطر، وهذا لا يملك من الموقع والاقتصاد ولا القوَّة العسكريَّة ما يجعله محورًا مؤثِّرًا بذاته.

في جملة أخيرة؛ أعتقد أنَّ قَدَرَ تُركيا في الموقع والسِّياسة والاقتصاد، كونها دولةً إقليميَّةً كبيرةً، ولكنَّها ليست دولةً عالميَّةً، فَقَدَرُها حتَّى في السِّياسة الخارجيَّة هو نوعٌ من التَّوازن وسياسةٍ متعدِّدة الأبعاد والمحاور، وبالتَّالي لا أتوقَّع منها ردَّات فعلٍ كبيرةً جدًّا، تقطع مع الماضي أو تُعيد التَّموضع، كما ذكر الأستاذ «أحمد رمضان».

أ. محمَّد سالم الرَّاشد:

السُّؤال: إيران لديها مشروعٌ، و«إسرائيل» لديها مشروعٌ في المنطقة، وقد شهدنا بداية تأسيس الكيان الصُّهيونيِّ، هذا المشروع له أوجهٌ كثيرةٌ، وهو ناجحٌ إلى الآن، وإيران لديها مشروعٌ ضعيفٌ، ولكن بدأ يقوى، وأصبح اليوم موجودًا داخل المنطقة العربيَّة، وعنده علاقاته، وعنده تصوُّراته، فهل عند تركيا من مشروعٍ؟

فالمسألة ليست دولةً قويَّةً، فهي لديها قوَّةٌ اقتصاديَّةٌ، لكن هل لديها مشروعٌ إقليميٌّ في المنطقة، أنا أعتقد أنَّه إذا استطاعت تُركيا أَنْ تُطوِّر مشروعًا في داخل المنطقة ينقل تجربتها إلى حلِّ الأزمات والتَّنمية في داخل المنطقة، أعتقد أنَّه من الممكن أَنْ تُشكِّل مشروعًا، ويمكن لهذا المشروع أَنْ يعمل على جعل تركيا متوازنةً.

ما تقوم به الآن تُركيا هو اتِّباع سياساتٍ إقليميَّةٍ، ولكن ليس لديها مشروعٌ في داخل المنطقة، وللأسف أخطر شيءٍ أَنْ نقول: مشروع تُركيا هو الرئيس «أردوغان»؛ ولذلك أَنصَح الإخوة في حزب العدالة والتَّنمية أَنْ يُطوِّروا رؤاهم السِّياسيَّة لإنشاء مشروعٍ إقليميٍّ في المنطقة، وهذا المشروع نابعٌ من تجربتهم الاقتصاديَّة النَّاجحة على أقلٍّ تقديرٍ، فإذا تمَّ الاستثمار في حلِّ الأزمات الاقتصاديَّة في هذه المنطقة، ستحلُّ تباعًا مشكلات كثيرةٌ، ويجب أَنْ يتوافق المشروع مع القيادات السِّياسيَّة الموجودة في هذا الجانب، وهذا سوف يساعد تُركيا على التَّموضع الإقليميِّ بشكلٍ أفضل، أمَّا إذا ظلَّ الوضع كما هو؛ ستظلُّ وتبقى الأزمات والتَّحدِّيات.

السُّؤال الثَّاني: هل يمكن الاستفادة من التَّجربة الإيرانيَّة؟ كيف استطاعت إيران أَنْ تتحدَّى الحلقات والتَّحدِّيات والمشكلات والحصار عليها؛ لتصبح اليوم عاملًا إقليميًّا؟ فقد كانت إيران محاصرةً، وكانت تُعتبَر شيطانًا أصغرًا مقارنةً بالدُّول الكبرى، لكنَّها اتَّبعت مجموعةً من السِّياسات والتَّحالفات، واستطاعت أَنْ تُنتِج مشروعًا في داخل المنطقة، وعلاقاتٍ جديدةً مع النِّظام الغربيِّ، والتي تستطيع أَنْ تُساهم في الإقليم وتحمي جزءًا من مصالح النِّظام الغربيِّ، السُّؤال: أليس للمشروع التُّركي أَنْ يقوم بتحرير هذا الوضع الموجود، والاستفادة من التَّجربة الإيرانيَّة في بعض جوانبها؟

الجانب الثَّالث: لا شكَّ أنَّ الولايات المتَّحدة غير راضيةٍ عن تُركيا، والتي كانت راضيةً عن تُركيا ولكن ما الذي حدث؟ أعتقد أنَّه ما إِنْ تستطيع تُركيا أَنْ تَحسِم مسألة القوَّة الدَّاخليَّة، أعتقد أنَّ الغرب سيُفكِّر بتعاملٍ بشكلٍ أفضل مع تُركيا.

الجانب الآخر: إعادة ملفِّ العلاقات مع مصر، أعتقد أنَّه من الضَّروريِّ أَنْ يُعاد مهما كانت مصر بعيدةً، فيجب أَنْ نعرف كيف نُخفِّف من حدَّة العلاقات مع مصر، وتفادي مصر من ممارسة سياساتٍ خاطئة تجاه تُركيا.

آخر نقطة: هي بناء الأذرع القويَّة المحلِّيَّة في المحيط التُّركي، فعلى سبيل المثال: إيران لها أذرعٌ محلِّيَّةٌ في محيطها في سوريا والعراق وفي دول الخليج وأذربيجان، فلها أذرعٌ محلِّيَّةٌ تخدمها في الرَّأي العامِّ، وتخدمها في بناء المشروع، لماذا لا تُفكِّر تُركيا بهذه الطَّريقة، وخصوصًا أثبت الانقلاب بأنَّ الأمَّة كلَّها واقفةٌ مع تركيا ضدَّ الانقلاب، وبالتَّالي يوجد بُعدٌ معنويٌّ في كلِّ بلاد الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة، وبالتَّالي هل طوَّرت تركيا علاقاتها مع الأذرع المحلِّيَّة، وأصبحت هذه الأذرع ذات علاقةٍ وثيقةٍ مع الدَّولة التُّركيَّة؟ أعتقد أنَّه دورٌ مهمٌّ جدًّا يجب أَنْ تقوم به تُركيا.

د. خالد العجيمي:

ستبدأ مرحلةٌ جديدةٌ لتُركيا بعد الانقلاب العسكري، هذه المرحلة مهمة وقويَّةٌ، وعلى إخوتنا في الحزب أَنْ يؤمنوا أنَّ اللّٰه ناصرهم، وقد فُوجِئت بوجود تعاطفٍ شعبيٍّ كبيرٍ في بلادي السُّعوديَّة، وأختلف مع زميلي في موضوع التَّحالفات، فأعتقد أنَّ السُّعوديَّة تُمثِّل حليفًا لتُركيا، وهذا التَّعاطف لم يكن فقط على مواقع التَّواصل الاجتماعي، وإنَّما أيضًا في الأروقة عالية المستوى وبين الأمراء، فالسُّعوديَّة أُبلِغَت وعلمت بهذا الأمر قبل الانقلاب، أُبلِغَت بالانقلاب من قبل شياطين الإنس والجنِّ، يبدو أنَّ الولايات المتَّحدة أرادوا أَنْ يحيِّدوه - والملك السُّعودي في المغرب - طبعًا وهو سيفقد حليفًا يحتاجه الملك السُّعوديُّ؛ لأنَّه يحتاجه عسكريًا، حتَّى ويحتاج المصانع الحربيَّة، نعم حيَّدوه في السَّاعات الأولى، ولكنِّي أعتقد الآن أنَّ تُركيا إذا لم تَقُدْ هذا التَّحالف السُّنِّي مع السُّعوديَّة ومع قطر ومع باكستان وماليزيا؛ فإنَّهم سيكونون في العراء وحدهم، ولم تكن هذه الحالات التي تفضَّل بها أخي الدُّكتور «أحمد» موضوع روسيا والتَّموضع التُّركي لا يتعارض مع التَّحالفات السُّنِّيَّة الجديدة، كان يُوجَد بعض الحواريِّين في السُّعوديَّة يَظنُّون أنَّ أمريكا مثل الإله لا تُخطِئ أبدًا، فقد أراد اللّٰه شيئًا في هذا الانقلاب.

الملفَّات السَّاخنة في سوريا والعراق؛ الحقيقة لا بُدَّ لها من صياغةٍ ووضعها في الموضع الصَّحيح في سوريا وفي العراق أيضًا، فإذا استمرَّت الأزمات في سوريا وفي العراق أيضًا فهذا يُمثِّل استنزافًا لتُركيا.

وفي موضوع الدُّستور وتغير الدُّستور؛ الحقيقة وأنا لست مفتيًا، ولكنِّي لا أرى تغيير مفردات الدُّستور، بل لا بُدَّ من التَّمسُّك بمدنيَّة الدَّولة وعلمانيَّتها، نحن ما قُتِلنا في بلادنا الإسلاميَّة إلَّا بدساتير تملأ بآياتٍ وأحاديث، ثمَّ يكرَّس فيها الاستبداد والفساد، المهمُّ هو أَنْ يُملَأ الدُّستور بالمعاني لا المباني، أَنْ يُملأ - الحقيقة - بالعدالة الصَّحيحة، الحرِّيَّة السَّليمة، وأيضًا التَّنمية القويَّة، هذا موجودٌ في جزءٍ من الغرب، ولماذا نحن

نهرول نحو ملئها بالمعاني الدِّينيَّة؟!

النُّقطة الأخيرة: من ساهم في الانقلاب، الأمريكيون الإماراتيون؟ الحقيقة لا أرى العنتريَّات، نحن لسنا في وقت العنترة في وجه أمريكا وغير أمريكا.

أ. محمود:

أعتقد أنَّ في مقدِّمة الدُّروس المستفادة من الانقلاب الفاشل هو فشل فكرة العمل السِّرِّي، وفشل عقيدة الاستحواذ التي تُسيطِر على عقليَّة كثيرٍ من الحركات الإسلاميَّة، فكثيرٌ من الحركات الإسلاميَّة كانت تُفكِّر في التَّغوُّل داخل الدَّولة، والاستحواذ على الدَّولة، والسَّيطرة من خلال عمليَّة التغلغل.

لا أعتقد بأنَّ حركةً في العالم بإمكانها أَنْ تفعلَ وأَنْ تنجحَ وأَنْ تصلَ إلى درجةٍ ما وصلت إليه جماعة «فتح الله جولن» في التَّبلور داخل مؤسَّسات الدَّولة، ومع ذلك فشلت، والمدرسة «الأردوغانيَّة» هي ضدَّ السِّرِّيَّة في العمل، وهذا أثبت مقولة «أردوغان» بأنَّ العمل يجب أَنْ يكونَ معلنًا، ويجب ألَّا يكون سرِّيًّا مهما كانت الظُّروف، وأعتقد أنَّ وقوف الشَّعب التُّركيِّ في صفٍ واحدٍ مع «رجب طيِّب أردوغان» وبكلِّ شرائحه كان بسبب وضوح «أردوغان»، فكلُّ الشَّعب التُّركي يعرف كيف يُفكِّر «أردوغان»؟ وكيف يتحرَّك «أردوغان»؟ بينما يجهل جهلًا تامًّا ما تقوم به جماعة «فتح الله جولن»؛ ولذلك تقبَّل الشَّعب التُّركيُّ فكرة أنَّ جماعة «فتح الله جولن» جماعةٌ إرهابيَّةٌ، وهضمها؛ بسبب العلنيَّة في خطاب «أردوغان»، والسِّرِّيَّة في جانب «فتح الله جولن».

ولعلَّ من أكبر الفوائد أيضًا هي عودة الشَّعب التُّركي لهويَّته الإسلاميَّة، وإلى حُضن الأمَّة الإسلاميَّة، وهناك في العقل الباطن لكثيرٍ من الشُّعوب الإسلاميَّة بأنَّ الأتراك بعد تأسيس الجمهوريَّة أصبحوا علمانيِّين، وأصبحوا بعيدين كلَّ البُعد، وللأسف شاركت المسلسلات التُّركيَّة التي صُدِّرت إلى الدُّول العربيَّة بتعميق هذه الصُّورة السَّلبيَّة، ولكن في

الحدث الأخير هذا أثبت الشَّعب التُّركيُّ بأنَّ في مقدِّمة أولويَّاته هي هويته الإسلاميَّة، وأنَّه ضحَّى من أجل هذه الهويَّة، وبالتَّالي كان هناك تعاطفٌ كبيرٌ من قِبَل كافَّة شعوب العالم الإسلاميِّ.

أ. «يحيى» عضو رابطة العالم الإسلاميِّ العالميَّة:

بعيدًا عن السِّياسة والاقتصاد؛ برؤيتي البسيطة والمتواضعة، أرى أَنْ يكون هناك توجيهٌ أكبر للشُّعوب الإسلاميَّة وبشكلٍ واسعٍ وليس للنُّخب والأنظمة فقط والأحزاب الإسلاميَّة، والضَّرب على وتر القوَّة الإسلاميَّة والتَّذكير بوحدة الانتماء والتَّاريخ المشترك والمصير الواحد، ويومًا رُفع في هذه البلاد المباركة «يا مسلمي العالم اتَّحدوا»، نستطيع أَنْ نُقوِّيَ المضمون.

إنشاء مراكز ثقافيَّة تُركيَّة كما تفعل إيران، حتَّى إنَّ إيران في دمشق طبعت ديوان «أبي فراس الحمداني» لأنَّه شيعيٌّ، ووزَّعته في سوريا، والحمدانيُّون هم شيعةٌ ولم يكونوا من أهلِّ السُّنَّة يومًا ما.

توزيع النَّشرات، وليس شرطًا أَنْ تأخُذ المنحى الإسلامي، مثل التَّعريف بتركيا أو الدَّولة العثمانيَّة، ثمَّ بعد ذلك إعطاء دوراتٍ في تعليم اللُّغة.

استقطاب قياداتٍ جماهيريَّةٍ وفكريَّةٍ ليس فقط حزبيَّةً أو نُخبويَّةً، وتوسيع استخدام البعثات الدِّراسيَّة وإقامة المشروعات، كما في الصُّومال وبورما، شعور أنَّ هناك وحدة انتماءٍ وأخوَّةٍ إسلاميَّةٍ حقيقيَّةٍ، وبعد ذلك إقامة رابطةٌ لخريجي الجامعات التُّركيَّة.

لاحظنا دور الإعلام، وكما قال الزَّميل: إنَّ المسلسلات التُّركيَّة غزت العالم العربيَّ مدبلجةً، ونستطيع أيضًا بما نُقدِّم من إشاراتٍ وتوضيحاتٍ عن الدَّولة التُّركيَّة والعثمانيَّة؛ لأنِّي على سبيل المثال كنت أدرس مادَّة قوميَّةً، كان المؤلِّف يُصوِّر الدَّولة العثمانيَّة بالاحتلال العثمانيِّ، فيجب أَنْ تُغيَّر هذه الصُّورة.

د. أحمد رمضان:

باختصارٍ أقول: أنا أتحدَّث عما قبل الانقلاب ومقتضياته، وما بعد الانقلاب له مقتضياتٌ أُخرى مختلفةٌ، بمعنى كانت سابقًا تُركيا تعتمد على بناء منظومتها الاقتصاديَّة وتجعلها هي ركيزة الانطلاق، الآن تحتاج تُركيا أَنْ تبني أعمدة القوَّة الأربعة: الأولى: هي الاقتصاد، وهي القوَّة الاقتصاديَّة المتنامية، الثَّانية: النُّفوذ السِّياسي المتزايد، وأصبحت تُركيا الآن – على الأقلِّ – تتجاوز الحدود التي كانت لديها في السَّابق، الثَّالثة: هي القُوَّة العسكريَّة، وتُركيا أصبحت من الدُّول المصدِّرة أيضًا للسِّلاح، وأيضًا الخبرة العسكريَّة، والرَّابعة: هي مهمَّةٌ جدًا وهي القوى النَّاعمة التي لديها، والتي تحدَّثنا عنها قبل قليلٍ في مسألة الفنِّ والثَّقافة والتَّعليم، وهي أحيانًا تعتبر قوَّةً مريحةً للمجتمعات.

وبالتَّالي أنت تحتاج التَّزاوج بين الدِّبلوماسيَّتين، الدِّبلوماسيَّة الرَّسميَّة، والتي تستند إلى السِّياسة والقُوَّة العسكريَّة والاقتصاد، والدِّبلوماسيَّة الشَّعبيَّة، والتي تستند إلى ما يُسمَّى بالقوَّة النَّاعمة، وأعتقد أنَّ الدِّبلوماسيَّة الشَّعبيَّة لم تأخذ مجالها حتَّى الآن.

أَنْظُرُ إلى الانقلاب على أنَّه هجومٌ قويٌّ وعنيفٌ في قلب الدَّولة التُّركيَّة، ولا ينبغي النَّظر للانقلاب على أنَّه عمليَّة تغييرٍ سطحيَّةٍ، هذه دولةٌ بهذا العمق وهذا الحجم، وهذه القوَّة وهذا النُّفوذ، يحصل فيها انقلابٌ يستهدف عُمقَ الدَّولة، إذاً ردّ الفعل يجب أَنْ يكون كبيراً جدًا.

ردَّ الفعل يقتضي بناء إستراتيجيَّةٍ وقائيَّةٍ أوَّلًا حتَّى لا يتكرَّر، ليس من الدَّاخل، بل من الخارج، وأنا أعتقد أنَّ الخارج هو الأخطر في هذه الحلقة، ثمَّ إستراتيجيَّة التَّطويق، بمعنىً آخر: لديك وقايةٌ ذاتيَّةٌ، ثمَّ تطويقٌ لتحرُّك الخصم، ثم ننتقل إلى المستوى الثَّالث وهو إستراتيجيَّة الإزاحة، بمعنى قبل أَنْ يتحرَّك الخصم نحوك أَنْ تقومَ بعمليَّة الإزاحة والاستبدال، فتتحوَّل من الدِّفاع إلى الهجوم الفعليِّ.

هذا الموضوع أذا أعدتَ النَّظر في مجمل منظومة القوَّة لديك، تُصبِح عمليَّة بناءِ

تحالفٍ إقليميٍّ ليس على الوقائع الرَّاهنة، وإنَّما على الوقائع المستقبليَّة أمرٌ قابلٌ للتَّحقُّق، بل يجب أَنْ يتحقَّق بشكلٍ أو بآخر.

مجيء «ظريف» إلى هنا ومحاولة الغزل الإيراني؛ أنا أَنظُرُ إليها بأنَّها عمليَّة وضع أقدام في الأماكن التي أصبحت فارغةً، وتخيَّلوا أنَّه لا أحدَ من العرب فكَّر أَنْ يأتي إلى تُركيا، باستثناء دولةٍ صغيرةٍ هي قطر، فإذا أردنا أَنْ نُفكِّر بالمستقل فأعتقد أنَّه يجب أَنْ نُغيِّر قواعد التَّفكير والتَّعاون، وبالتَّالي تُصبح إمكانيَّة نشوء تحالفاتٍ إذا استخدمنا عجلة القُوَّة الأساسيَّة والدِّبلوماسيَّة الشَّعبيَّة مع الدِّبلوماسيَّة الرِّسميَّة أمرًا واردًا.

تعقيبات المحاضرين:

د. عمر فاروق كوركماز:

فقط أريد أَنْ أُشير إلى بعض النِّقاط التي طُرِحَت ونُوقِشت؛ الكيان الموازي ليس لديه دعمٌ شعبيٌّ، هذه النُّقطة لا بُدَّ أَنْ نعرفَها؛ ولذلك صحيحٌ أنَّهم قاموا بعمليَّةٍ نُخبويَّةٍ وسيطروا على نُخَبٍ عسكريَّةٍ واقتصاديَّةٍ، لكن ليس فكريَّةً، لكنَّهم أرادوا أَنْ يُسيطروا على الدَّولة بطريقةٍ رخيصةٍ، بمعنى ليس لديهم القواعد، وإلَّا لأسَّسوا حزبًا سياسيًّا وعارضوا حزب العدالة والتَّنمية، ووصلوا إلى السُّلطة، هم لا يتجرؤون على فعل هذا.

ثانيًا: لا يستطيعون أَنْ يُجابهوا الآخرين وجهًا لوجهٍ؛ لأنَّهم جُبناء، حتَّى إنَّهم لم يجدوا شخصًا يقرأ البيان العسكريَّ بعد الانقلاب، ووجدوا امرأةً أجبروها على قراءة البيان تحت تهديد السِّلاح، لم نتعوَّد على مثل هذا في الانقلابات سابقًا.

النُّقطة الأخرى: صحيحٌ أنَّهم توغَّلوا في الجيش بشكلٍ كبيرٍ، ويُقال: إنَّهم ليس لديهم جناحٌ عسكريٌّ كاملٌ، فلهم منظَّماتٌ مدنيَّةٌ ومجتمعٌ مدنيٌّ وما إلى ذلك، ولكنَّ الذين كانوا يديرون الجيش هم كانوا مدنيِّين، معنى هذا كان لديهم جناحٌ عسكريٌّ مسلحٌ، فهي حركة اجتماعيَّةٌ بعيدةٌ عن أمور السِّياسة، هكذا كانوا يتظاهرون أمام العالم العربيِّ والإسلاميِّ، لكنَّ المدنيِّين هم من كانوا يَحكُمون ويُديرون العسكر، شخصيَّةٌ بسيطةٌ ربَّما مدنيٌّ يُسمَّى إمامًا من طرفهم، هو الذي كان يُدير الجنرال الكبير، بل نصف الجيش التُّركي، وهذا كان خطيرًا جدًّا.

نقطة أُخرى: بالنِّسبة إلى إيران؛ أنتم كلُّكم في المنطقة العربيَّة منزعجون من الدَّور الإيرانيِّ، منزعجون ربَّما عقائديًّا، وتنزعجون أيضًا من أدائه، فنعم هو ناجحٌ، لكن لا تنتظروا من تركيا أَنْ تلعبَ نفسَ الدَّور حتَّى تنزعجوا من تُركيا، إذا مارست تُركيا نفسَ

الدَّور صحيحٌ هي دولةٌ بخلفيَّةٍ سُنِّيَّةٍ، وتاريخًا أقرب إليكم، وما إلى ذلك، ولكن إذا كان نشاطًا تُركيًّا بنفس المستوى، بنفس العقليَّة الإيرانيَّة في مصر وفي المنطقة العربيَّة لأزعجتكم، أيضًا يعني لذلك لا بُدَّ أَنْ نبحثَ وأَنْ نُطوِّرَ علاقاتٍ ثنائيَّةٍ مشتركةٍ عن كيفيَّة التَّعاون، أو أنتم تضعون خريطة التَّعامل والتَّعاون حتَّى لا تنزعجوا من عمل أو من نشاط تُركيا في المستقبل، كما يقال: أنَّ تُركيا تنتشر في الأراضي العربيَّة، وتُركيا كذا وكذا... أنا أعرف هذه العقليَّة وأتعامل معها كثيرًا.

نقطةٌ أُخرى؛ لا بُدَّ وأَنْ تعرفوا تُركيا لن تقطعَ علاقاتها مع الدُّول الغربيَّة، تُركيا من البداية حتَّى في عهد الدَّولة العثمانيَّة متوجِّهةٌ نحو الغرب لأسبابٍ كثيرةٍ إستراتيجيَّةٍ سياسيَّةٍ عسكريَّةٍ فكريَّةٍ حضاريَّةٍ، قل ما تريده... نعم هذه الأيام يُوجَد توتُّرٌ، لكن لن تترك تُركيا الغرب، ولن يترك الغرب تركيا؛ لأسبابٍ اقتصاديَّةٍ، وأسبابٍ ثقافيَّةٍ، فهناك تداخلٌ عجيبٌ جدًّا، نعم هويَّتنا إسلاميَّةٌ، ونحن دولةٌ شرقيَّةٌ وغربيَّةٌ في آنٍ واحدٍ، لكن نحن لن نتخلَّ عن خريطة الطَّريق التي رسمناها منذ نحو مائة سنةٍ، هذه النُّقطة ربَّما بعض الإخوة يبالغون فيها، ويقولون: ماذا في الغرب؟ وما إلى ذلك، وماذا في المنطقة العربيَّة والإسلاميَّة؟ أيضًا عفوًا أنا أسأل هذا السُّؤال.

اقتصاديًّا علاقتنا ضعيفةٌ جدًّا مع العالم العربي، ثقافيًّا يُوجد مشكلات كثيرةٌ جدًّا، نعم تركيا تُخطئ كثيرًا في تعاملها في علاقاتها مع العالم العربيِّ، نعرف ذلك، نحن أعاجم لا نعرف كيف نتعامل؟ لكن هل العالم العربيُّ يُحسِن تعامله مع تركيا؟ لا أيضًا نفس الشَّيء؛ لذلك أنا أشكر الإخوة هنا، وأعرف أنَّكم تبذلون جُهدًا لتضعوا خارطة الطَّريق الصَّحيحة أمامنا وأمام تركيا، حتَّى يكون الأداء صحيحاً وجميلاً، لكن لا بُدَّ أَنْ نعرفَ كيف يُفكِّر الطَّرف التُّركي؟ وما النُّقاط الحسَّاسة، مثلًا إخواننا العرب وخاصَّةً الخليجيِّين يُريدون من تُركيا أَنْ تقطعَ علاقتها مع إيران مباشرةً؛ لأنَّها دولةٌ معاديةٌ للخليج، لكن في أرض الواقع لا نستطيع أَنْ نفعلَ ذلك، فنحن جيرانٌ، ولا بُدَّ أَنْ نتواصلَ، ويجب أَنْ نحميَ أنفسنا، نعم، فنحن نُقدِّر ونشكر أنَّكم تُحذِّرونا كثيرًا في علاقاتنا مع إيران، لكن لا نستطيع أَنْ نقطعَ علاقتنا، لكن نحمي أنفسنا بتوصياتكم.

تتواصل تُركيا مع الغرب أيضًا، ولكن نحمي أنفسنا؛ لأنَّهم لديهم عقليَّةٌ استعلائيَّةٌ، وأنَّهم يُريدون أَنْ يُسيطروا على العالم بحضارتهم وبأفكارهم، وأنا لا أنسَ عندما ذهبت إلى موريتانيا، وجدت أنَّ الفرنسيين اعتبروا أنَّ الشَّعب الموريتاني كلَّهم جهلةً لا يعرفون شيئًا، لماذا ؟ لأنَّهم لا يعرفون الفرنسيَّة، مع أنَّهم كان لديهم من الفقهاء والمثقَّفين والشعراء أناسٌ كثيرون جدًّا، ولكن الذي لا يَعرِف الفرنسيَّة ليس إنسانًا مثقَّفًا، وليس إنسانًا متعلِّمًا أيضًا، نحن نرفض هذه العقليَّة طبعًا.

بالنِّسبة لطرح الإخوة والأسئلة عن أنَّه لا تركيا بدون «أردوغان»، نعم، هذا الأمر به مبالغةٌ ولكنَّه يُوجَد به إشارةٌ إلى أنَّ «أردوغان» شخصيَّةٌ كاريزماتيَّةٌ، وله خبرةٌ عاليةٌ جدًّا، والآن في العالم لا يوجد إلَّا قائدين يجب أَن نعترف «بوتن» و«أردوغان»، والمتواجدون في السَّاحة السِّياسيَّة منذ سنواتٍ.

وبما يتعلَّق بأنَّه بدون «أردوغان» تُركيا بلا رأسٍ، لا، اللّه سيُقدِّر لها، وكان السُّؤال مطروحٌ في زمن «أربكان»، ويقولون: نعم، أنتم تتمسَّكون بشخصيَّة القائد، ماذا بعد «أربكان»، فلم نفعل شيئًا، ظهر «أردوغان»، وبعد «أردوغان» سيظهر شخصٌ جديدٌ، لكن هذا ليس أمرًا سهلًا؛ لأنَّه في السَّاحة السِّياسيَّة منذ ثلاثين سنةً، وبهذه الكاريزما، وأيضًا هناك تعاطٍ عجيبٌ جدًّا بين الشَّعب و«أردوغان»، الآن أيُّ شخصٍ يتكلَّم بأيِّ شيءٍ ضدَّ «أردوغان» كأنَّه يتكلَّم بأشياء ضدَّ تُركيا، هكذا أصبح الوضع.

أُقدِّر كلمة الأستاذ «عثمان»، مسألة السِّرِّيَّة وغير السِّرِّيَّة، فقط أحكي لكم قصةً وأُنهي، ليست حركة «أردوغان» و«أربكان» سرِّيةً أيضًا، والذي يُمثِّل نفس المسيرة، أنَّهم لم يسمحوا بأيِّ شيءٍ سريٍّ، فالحركات السِّرِّيَّة من السُّهولة اختراقها، ولكنَّ الحركة المكشوفة والتي تعمل في إطار القانون لا يمكن أَنْ تُخرَج من الإطار العامِّ؛ لأنَّها تبقى في إطار القانون؛ لذلك نحن في أيَّام شبابنا إذا وجدنا شخصًا مثلًا يُثير الشَّباب إلى خارج القانون نقول: هذا من المخابرات، وبهذا كُنَّا نحمي أنفسنا، ولكن في الجماعات السِّرِّيَّة يمكن أَنْ يُتوَغَّل فيها بسهولةٍ، ولا تَعرِف من قائدك ومن أميرك وما إلى ذلك.

الجلسة الثَّالثة

رئيس الجلسة:

أ. محمَّد الفقي

(مدير منتدى جسود للعلاقات الدولية)

عنوان الجلسة

«التَّحدِّيات والسِّيناريوهات على الصَّعيد الدُّولي»

المحاضرون:

د. علي حسين باكير

د. ياسين أقطاي

كلمة أ. محمَّد الفقي

(مدير الجلسة)

كنت قد كتبت في اللَّحظة التي أعلن فيها الانقلابيُّون السَّيطرة على رئاسة الأركان التُّركيَّة، كانت غُرفة الشَّرِّ الإقليميَّة والدُّوليَّة تستعدُّ للاحتفال بثلاثة أمور:

١- إعلان البيان الختامي للثَّورات العربيَّة.

٢- استخراج شهادة وفاة الحركة الإسلاميَّة المعتدلة.

٣- إعلان فشل نموذج حزب العدالة والتَّنمية لنهضة الدَّولة.

لكن الله سلَّم وفَشِلَ الانقلاب، وانكشفت المؤامرات، وانحصرت الثَّورة المضادَّة، وبُعِثَ الأمل من جديد في الثَّورة والحركة والدَّولة على حدٍّ سواء.

التحديات والسيناريوهات على الصعيد الدولي

د. علي حسين باكير
(كاتب ومحلل سياسي - إسطنبول)

الحديث الآن عن التَّحدِّيات الخارجيَّة التي تتعلَّق بمحاولة الانقلاب الفاشلة، يُوجد لدي بعض الملاحظات السَّريعة ضمن سياق المحور الذي سأتحدَّث عنه وليس خارجه، وسيكون حديثي بصراحةٍ وشفافيَّةٍ كبيرةٍ.

في الجلسة السَّابقة الإخوة تكلَّموا فيها عن أنَّها حالةٌ خارجيَّةٌ اُستُخدِمت فيها الأدوات المحلِّيَّة.

الانقلابات في المرحلة السَّابقة في عهد الحرب على الاتِّحاد السُّوفييتي معظمها قد تمَّ بفعل عاملٍ خارجيٍّ، والدَّور المباشر لـ«CIA»، لكن لا ينبغي أَنْ نبنيَ على هذا الأساس ونروِّج لمقولاتٍ لا نملك حتَّى الآن أَنْ نُبرهِن عنها، هو أمرٌ ليس بالإيجابيِّ في اعتقادي، وهو يمكن أَنْ يكون سلاحًا يُستخدَم ضَّدك، فنحن لا ننسى أنَّ «نجم الدِّين أربكان» هو نفسه كان يقول: إنَّ حزب العدالة والتَّنمية هو صنيعةٌ خارجيَّةٌ، وإنَّ «أردوغان» نفسه هو أداةٌ أمريكيَّةٌ صهيونيَّةٌ، وبالتَّالي فإنَّ الكلام عن الخارج دون دلائل هذا أمرٌ يجب أَنْ نضبطه على الأقلِّ بيننا كباحثين وأكاديميِّين.

أيضًا ثلاثُ نقاطٍ مهمة وهي:

أوَّلًا: لا أتفاءل كثيرًا عندما يكون محور الموضوع هو شخصٌ، فإنَّ التَّجربة العربيَّة أيضًا خلال الـ٤٠ أو ٥٠ عامًا الماضية عندما كان الأمر يتمحور حول شخصٍ كان الأمر يؤول في النِّهاية إلى كارثةٍ؛ لذلك يجب أَنْ يدور الأمر حول مؤسَّساتٍ وسياساتٍ وبرامجَ، وليس حول شخصٍ بعينه.

ثانيًا: العمل على مستوى الأمَّة، وهذا العمل له شروطٌ وضوابطٌ، لكن للأسف نحن دائمًا ما نقفز إلى الأمَّة متجاوزين أو متجاهلين حدود الدَّولة بأريحيَّة دون قيودٍ، وأنا باعتقادي أنَّه لن يكون بالإمكان الحصول على أمَّةٍ قويَّةٍ ما لم تكنْ دُولُها قويَّةً، ولا يمكن أَنْ تكون الدُّولُ قويَّةً ما لم تكن المجتمعاتُ قويَّةً، ولن تكون المجتمعاتُ قويَّةً ما لم يكن الأفراد أقوياء؛ ولذلك يجب أَنْ نبدأ من الأسفل ولا نقفز وننطلق.

ثالثًا: الشَّعبيَّة الخارجيَّة، فبعض الإخوة المتحدِّثين قالوا: إنَّ لتركيا شعبيةً في العالم العربيِّ، وهذا صحيح، ولكنَّ هذا ليس بالأمر الجيِّد دومًا وبشكلٍ مطلقٍ، ففي بعض الأحيان هذه الشَّعبيَّة تدفعُ صاحب القرار إلى اتِّجاهاتٍ خاطئةٍ؛ لأنَّه يعتقد أنَّ لديه هذه الشَّعبيَّة، وأنَّها تدعمه في مسارٍ ما، ولكن يكون هو في الحقيقة قد قدَّم حساباته على أسسٍ خاطئة.

البيئة الدُّوليَّة مهمَّةٌ في حساباتِ تُركيا ما بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في ١٥ يوليو، وهذا الانقلاب قد كشف عن أمرٍ مهم جدًّا، وهو أنَّه لا يوجد لتركيا حلفاء حقيقيون على الصَّعيد الإقليميِّ وعلى الصَّعيد الدُّوليِّ أيضًا، وعلى الصَّعيد الدُّوليِّ نستطيع أَنْ نتحدَّث عبر ثلاثة محاورٍ رئيسةٍ وهي: العلاقة مع الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، العلاقة مع روسيا، والعلاقة مع الاتِّحاد السُّوفييتي.

العلاقة مع الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة:

عندما جاء «أوباما» في عام ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م إلى تُركيا كان الحديث حينها عن إمكانيَّة إنشاء علاقاتٍ إنتاجيَّةٍ بين البلدين، ولكنَّ الطَّرفين لم يستطيعا بناء أجندةٍ مشتركةٍ والعمل عليها، خاصَّةً بعد اندلاع الثَّورات العربيَّة أصبح هناك تناقضٌ كبيرٌ في مسار السِّياسات والتَّوجُّهات بين الجانب الأمريكي والجانب التُّركي، ولا شكَّ أنَّ الانقلاب الفاشل قد عقَّد من المشكلات والتَّحدِّيات بين الجانبين، وجعل الأمر أصعب، وكما تعلمون فإنَّ الولايات المتحدة لم تُسارع إلى التَّعليق واتِّخاذ موقفٍ، وقد أخذت

وقتها، وهذا كان مؤشرًا سلبيًّا بالنِّسبة للجانب التُّركي، وفهمه بطريقةٍ سلبيَّةٍ.

الولايات المتَّحدة الآن تُحاول أَنْ تأخذ بعين الاعتبار حساسيَّة الجانب التُّركي، وتُحاول أَنْ تقول: إنَّ الخطوات مفهومةٌ، ولكنَّها في نفس الوقت تُعبِّر عن خَوفها على الدِّيمقراطيَّة، ومتخوِّفةٌ على المعارضة داخل تُركيا، وهذا التَّعبير الأمريكيُّ للسِّياسة الخارجيَّة مفهومٌ على الصَّعيد السِّياسي، ولكن عندما يأتي بطريقة وصايةٍ إلى الجانب التُّركي هنا تَحصُل المشكلة، وتَحدُث الأزمة، وهذا الأمر يتسبَّب بحساسيَّةٍ كبيرةٍ لدى الجانب التُّركي.

كما تعلمون الآن فإنَّه ينعكس على الشَّارع أيضًا، فقد أصبح هناك حالةٌ من العدوانيَّة للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، وأنَّ موقف واشنطن لم يُساعد على تهدئة الأمور، وإنَّما زاد التَّوتُّر بين البلدين، وفي اعتقادي أنَّ هناك أربعة تحدِّياتٍ أساسيَّةٍ فيما يتعلَّق بعلاقة تُركيا مع الولايات المتَّحدة، التَّحدِّي الأوَّل: هو ما يتعلَّق بتسليم «فتح الله جولن» إلى السُّلطات التُّركيَّة، التَّحدِّي الثَّاني: يتعلَّق بالسِّياسة الإقليميَّة لا سيَّما فيما يتعلَّق بالملفِّ السُّوري، التَّحدِّي الثَّالث: هو فيما يتعلَّق بملفِّ الإرهاب، وتحديدًا «داعش»، والتَّحدِّي الرَّابع: هو تحدِّي الإدارة الأمريكيَّة المقبلة.

التَّحدِّي الأوَّل: تسليم «فتح الله جولن» إلى السُّلطات التُّركيَّة:

هناك اتِّفاقيَّةٌ قانونيَّةٌ بين البلدين لتبادل المجرمين، وقد دخلت حيِّز التَّنفيذ في عام ١٩٨١م، هذه الاتِّفاقيَّة بها ٧ استثناءاتٍ لا يمكن (الدَّقيقة ٤٩) لأيٍّ من الأطراف تسليم المتَّهمين إذا ما انطبق عليهم أحد هذه الاستثناءات، لا سيَّما إذا كانت التُّهمةُ سياسيَّةً أو متهمًا سياسيًّا أو بخلفيَّاتٍ سياسيَّةٍ، وهذه الشُّروط السَّبعة قد تُعطي الولايات المتَّحدة القدرة على المناورة والمماطلة في موضوع تسليم «جولن»، ولكن في المقابل هناك إمكانيَّةٌ أو حظوظٌ للجانب التركي باستخدام هذه الاتِّفاقيَّة لاستلام «جولن»، لكنَّه يحتاج إلى مسوِّغاتٍ وأدلَّةٍ قانونيَّةٍ وليست إعلاميَّةً أو سياسيةً.

الآن الكرة في ملعب الأتراك في هذا المجال، فإذا امتلك الجانب التُّركي هذه الأدلَّة

فإنَّ الولايات المتَّحدة في النِّهاية ستُسلِّم «جولن»، وهذا من منطلق التَّحليل أوَّلًا، وثانيًا من منطلقٍ تاريخيٍّ: فإنَّ الولايات المتَّحدة عادةً عندما تفقد ورقة حلفائها فإنَّها تتخلَّى عنهم بسهولةٍ، فقد شاهدنا أنَّه لم يَصِلْ أحدٌ لما وصل له شاه إيران من أهمِّيَّةٍ بالنِّسبة للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، ومع ذلك في آخر اللَّحظات تخلُّوا عنه، حتَّى لم يعطوه حقَّ اللُّجوء.

نفس الشَّيء في الحالة المصريَّة، فإنَّ «حسني مبارك» كان من حلفاء الولايات المتَّحدة، ومع ذلك عندما احترقت ورقته تخلَّت عنه الولايات المتَّحدة، وإذا لم تُقدِّم تركيا أدلةً كافيةً للولايات المتَّحدة فقد تُصبِح العلاقة بينهم مسمومةً جدًّا؛ ولتفادي التَّطوُّرات السَّلبيَّة بين الطَّرفين، أعتقد أنَّنا أمام سيناريو تهريب «جولن» إلى بلدٍ آخر؛ ليتمَّ كسر الهوَّة بين الولايات المتَّحدة وتركيا في هذه الظُّروف، ولكن على أعلى المستويات في الجانب التركي لا يوجد تفاؤلٌ في تسليم أمريكا لـ «جولن».

التَّحدِّي الثَّاني: الملف السُّوري:

إنَّ الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة منذ البداية لا تُريد إخراج الأسد من السُّلطة، ولا تُريد أَنْ تستثمرَ في هذا الموضوع، وهو ليس أولويةً بالنِّسبة لها، وهذا الأمر على النَّقيض من الجانب التُّركي الذي يرى إخراج الأسد هو أولويَّةٌ؛ ولذلك فهذه المشكلة بعد الانقلاب الفاشل ستتعقَّد أكثر، وبالتَّالي فالقدرة على التَّنسيق حتَّى في المواضيع الإقليميَّة يشوبها الآن نوعٌ من الغموض والشَّكِّ والتَّوتُّر؛ لذلك فستزداد المسألة صعوبةً أكثر.

التَّحدي الثَّالث: مكافحة الإرهاب:

الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة ترى محاربة «داعش» هي أولويَّةٌ في المنطقة، وهي تفادت كلَّ الخيارات والاقتراحات التي طُرِحَت سابقًا لحلِّ المشكلة الجذريَّة لـ«داعش»، وهي التَّخلُّص من الأسد، فتفادت الولايات المتَّحدة الخوض في هذه المسألة، سواءً على صعيد المنطقة الآمنة أو الحظر الجوِّي أو دعم حلفاء تركيا على الأرض ضدَّ الأسد، ولم يقف التَّناقض بين تُركيا وأمريكا عند هذا الحدِّ فقط، وإنَّما قامت أمريكا بالاستعانة بالـ«PYD» لمحاربة «داعش»، والذي تعتبره تركيا جماعةً إرهابيَّةً، هذه الفجوة ما زالت قائمةً، وأصبحت أكثر تعقيدًا بعد الانقلاب الفاشل.

التَّحدي الرَّابع: الإدارة الأمريكيَّة المقبلة:

كما تعلمون؛ هناك في الإدارة الأمريكيَّة الجديدة مرشَّحان «ترمب» و«هيلاري كلينتون»، وكلاهما للأسف سيِّئ بالنِّسبة للمنطقة، لكنَّ «كلينتون» تبقى أخفَّ الضَّررين، حيث إنَّها لها معرفةٌ سابقةٌ بتركيا، ولكن ما إنْ انتقلتِ الأمور لها لن يكون من السَّهل حينها الانفتاح على تركيا، وسيكون هناك مصاعب ضخمةٌ، وهذا ليس بالأمر الجيِّد، فَأَنْ تكون الإدارة الجديدة للولايات المتَّحدة تتعامل مع تركيا انطلاقًا من ملفَّاتٍ قديمةٍ تحتاج أَنْ تكون قد حُلَّت في وقتها.

العلاقة مع روسيا:

روسيا كانت من أوائل الدُّول التي أدانت الانقلاب، وطبعًا كانت نظرتها للموضوع من ناحية الاستغلال السِّياسي، ورأت في ذلك فرصةً لتسجيل نقاطٍ في ملعب الاتِّحاد الأوربِّي والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، والجانب التُّركيُّ كان سعيدًا جدًّا بتلقِّي هذه الإشارة من الجانب الرُّوسي؛ لأنَّه حتَّى في فترة ما قبل الانقلاب الفاشل كان يعمل – بشكلٍ بطيءٍ – على إعادة العلاقات بين البلدين، وجاءت هذه المحاولة الانقلابيَّة لكي تُسرِّع من إعادة التَّطبيع بين البلدين.

وهناك ثلاثة تحدِّياتٍ رئيسةٍ فيما يتعلَّق بالعلاقة بين تُركيا وروسيا:

التَّحدِّي الأوَّل: إعادة العلاقات بين البلدين إلى المستوى السَّابق (ما قبل إسقاط الطَّائرة).

التَّحدِّي الثَّاني: أَلا تستخدم تُركيا كورقة ضغطٍ من قبل روسيا ضدَّ الاتِّحاد الأوروبِّي والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، مما يجعل تركيا تنتهي في نهاية المطاف بخفَّيْ حُنين.

التَّحدِّي الثَّالث: وهو الملفُّ السُّوريُّ.

في الجانب التُّركي هناك رغبةٌ لكي يُسرَّع في عمليَّة التَّطبيع، ومن الجانب الرُّوسيِّ أيضًا هناك رغبةٌ، ولكنَّها لا تتماشى في نفس المسار أو السُّرعة، فكما أوضحنا فإنَّ الجانب الرُّوسي يُريد استغلال تُركيا كورقةٍ لتحقيق نقاطٍ في الملعب الأوربِّي والأمريكي، وهذا يعني أنَّه على تركيا أَنْ تكون واعيةً، وأَلا يتمَّ استغلالها من جانب روسيا؛ لأنَّ

الأهمِّيَّة الإستراتيجيَّة لروسيا هي علاقاتها الأمنيَّة والسِّياسيَّة مع الاتِّحاد الأوروبِّي والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، وإذا ما أُتيحت لها الفرصة لتجاوز تركيا فإنَّها ستفعل، ولدينا في التَّاريخ أمثلةٌ من العلاقة الرُّوسيَّة الإيرانيَّة.

تقرُّب تُركيا لروسيا ليس بطبيعة الحال استبدالًا للاتِّحاد الأوروبِّي والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، على العكس، فإنَّ التَّقرُّب من روسيا هو لتحسين وضع تركيا على طاولة المفاوضات.

وفيما يتعلَّق بالتَّحدِّي المشترك في سوريا؛ فعلى الرُّغم من الاجتماع الأخير أستطيع أَنْ أقول وبشكلٍ مؤكَّد: إنَّه يُوجَد تناقضٌ فيما يتعلَّق بسوريا، وتحديدًا فيما يتعلَّق بمصير الأسد، ولتجاوز هذا الأمر فإنَّ الجانب التُّركيَّ يحاول الآن أَنْ يتقرَّب من روسيا من ناحية محاربة الإرهاب، وهناك آليَّةٌ للتَّنسيق على مستوى الخارجيَّة والدِّفاع والجيش، لكن ما مدى استجابة روسيا لهذه الآليَّة؟ وهل ستقوم بالفعل بمحاربة «داعش»؟ أم إنَّها ستقوم باستغلال تركيا لتحقيق مصالحها؟ فالجانب التركي يجب أَنْ يكون حزامًا جدًّا في التَّعامل مع الجانب الرُّوسي.

أمَّا فيما يتعلَّق بالعلاقة مع الاتِّحاد الأوروبِّي؛ فسيكون هناك بعض التَّحدِّيات، وأهمُّها الملفُّ المتعلِّق باللَّاجئين، والتَّحدِّي الثَّاني على المدى البعيد وهو إمكانيَّة انضمام تُركيا للاتِّحاد الأوروبِّي، ومن الواضح بالنِّسبة للتَّحدي الأوَّل أنَّ هناك مشكلات كبيرةً بالنِّسبة للطَّرفين، الجانب الأوروبِّي يرى أَنَّ القرار جيِّدٌ، وهو مسرورٌ به، ويعمل على تنفيذه، في حين يرى الجانب التُّركيُّ أنَّه قدَّم كلَّ شيءٍ طُلِبَ منه في هذا الملفِّ، ثمَّ تَمَّ تجاوزه، ولم يأخذ أيَّ شيءٍ من الذي كان موعودًا به من رفع الفيزا.

لم يتمَّ تسريع المفاوضات من حيث انضمام تُركيا للاتِّحاد الأوربِّي، وفيما أعتقد أنَّ هذه مسألةٌ كبيرةٌ ومزمنةٌ، وكلٌّ من الجانبين يُحاول استخدام هذه الورقة لحصد بعض المكاسب السِّياسيَّة، وبالتَّالي فإنَّ الجانب التُّركيَّ يَشعرُ أنَّه قد اُستُعمِلَ ثمَّ تمَّ تجاوزه، وهذا الموضوع سوف يُطرَح بقوَّةٍ بين الجانبين بعد المحاولة الفاشلة للانقلاب.

وفي النِّهاية:

هناك الآن حالةٌ من العزلة خاصَّةً لتركيا، حيث إنَّه بعد المحاولة الانقلابيَّة الفاشلة ثبت أنَّ تُركيا لا يُوجَد لديها حلفاء حقيقيُّون، جزءٌ من هذه النَّتيجة يعود طبعًا للأطراف الخارجيَّة، سواءٌ كان لبراجماتيَّتها، أو لأنَّها لديها تحوُّطٌ من الجانب التُّركي، ولكن هناك أيضًا جزءاً من هذه النَّتيجة يعود على الجانب الذي يُحاول أَنْ يضعَ رجلًا هنا ورجلًا هناك، ولكنَّ هذه السِّياسة خطيرةٌ جدًّا، يمكن أَنْ تُفقِده الطَّرفين – سواءٌ الغرب أو روسيا – وأعتقد أنَّه على تركيا ترتيب أولويَّتها وتفكيك الخصم واستثمار الحلفاء، وهذا يتطلَّب الاعتماد على كفاءاتٍ داخليَّةٍ، فقد رأينا أنَّ تركيا في داخل الدَّولة كانت تعتمد على الولاءات أكثر من اعتمادها على الكفاءات، وهذا أمرٌ يجب الانتباه إليه، الولاء بالطَّبع مطلوبٌ، ولكن يجب أَنْ يكون متوافقًا مع كفاءاتٍ قادرةٍ على تنفيذ تطلُّعاتكم وسياساتكم، أيضًا يجب أَنْ يكون هناك موازنةٌ بين الأهداف والإمكانات، يجب أيضًا عدم المبالغة باستخدام الورقة الشَّعبيَّة؛ لأنَّها قد تصل إلى نتيجةٍ خاطئةٍ.

يجب عدم الاندفاع دون حساباتٍ مسبقةٍ إلى الجانب الرُّوسي، فإنَّ اللَّاعب الرُّوسي لا يمكن الاعتماد عليه في الاختبارات الأساسيَّة والمفصليَّة.

التحديات والسيناريوهات على الصعيد الدولي

د. ياسين آقطاي

(نائب رئيس حزب العدالة والتنمية التركي)

في البداية سوف نتحدَّث عن الفاعل، من وراء هذا الانقلاب؟ هل هو «فتح الله جولن» وجماعته؟ أم يُساهم معهم عوامل دوليَّةٌ؟ طبعًا لا شكَّ أنَّ تنظيم جماعة «جولن» السِّري هو وبكلِّ أشكاله وتنظيمه وعناصره منخرطٌ في هذه المحاولة الانقلابيَّة، ولكن هل يُوجَد عناصرُ أُخرى؟ الحقيقة أنَّه عند خروج الجيش إلى الشَّارع لم نجد أياً من العناصر الوطنيَّة يتَّحد مع الانقلاب ويشترك معه، وكانت قد اتَّحدت كلُّ القوى الوطنيَّة ضدَّه، وهذا أوَّل مرَّةٍ يَحدُث في تركيا، فقد حدثت محاولاتٌ للانقلابات غير معتادة مثل أحداث ٧ فبراير، عندما أرادوا أَنْ يُحاكِموا «هكان فيدال»، هذه كانت أوَّل محاولةٍ.

والمحاولة الثَّانية: هي عندما جاءت في شكل احتجاجاتٍ شعبيَّةٍ في أحداث تقسيم، وهذه المحاولة كانت محاولةً انقلابيَّةً، وصلت إلى النِّهاية، ولكن هذه المحاولات الحمد لله لم يُكتَب لها النَّجاح، فما حدث نعرفه جيِّدًا إذا ما قارنَّاه بما حدث في مصر، فقد كانت نفس الآليَّات ونفس الوسائل ونفس التَّخطيط ونفس الخطاب ونفس التَّظاهرات، عندها كانت هناك اتِّفاقاتٌ بين «جولن» والعلويِّين و«PKK» واليساريِّين وكلِّ التَّنظيمات السِّرِّيَّة، وكان معهم أيضًا «CHP»، وكان هناك اتِّفاقٌ ظاهرٌ وواضحٌ من «CIA»، حيث جاؤوا إلى تركيا وافتتحوا مقرَّاتٍ لهم، في وقت أحداث تقسيم، وكأنَّ كلَّ شيءٍ كان متَّفقًا عليه ومُعَدًا مسبقًا، وقد فشل هذا الانقلاب، والذى كان باللِّباس المدني الدِّيمقراطي على شكل مظاهراتٍ.

أقول لكم: إنَّ فكرة الانقلابات في تركيا غير مرغوبٍ فيها، فالناس يلعنونها، ولا أحد يتحمَّل جريمة الانقلابات، ولا أحد يطلب من الجيش هذا، فإنَّ مُستوى الدِّيمقراطيَّة

الآن في تُركيا يرفض الانقلابات، فكان «قلتجدار أوغلو» عندما نسأله أنت انقلابيٌّ وتُؤيِّد الانقلابات؟ يقول: حاشا للّه، واللّه إذا أتى انقلابٌ أنزل ضدَّ الدَّبَّابات، وهو قد أعلن هذا، لهذا فإنَّ فكرة الانقلابات في تُركيا على أيّ حالٍ هي مرفوضةٌ، ولكن إذا جاءت باللِّباس الدِّيمقراطي وليس بالدَّبَّابات كما حدث في أحداث تقسيم أو ٧ فبراير، أو أوضح انقلابٍ والذي كان في ١٧ ديسمبر لـمَّا أتى باللِّباس المدني ومكافحة الفساد، وجدنا له حلفاءً وأطرافًا متَّفقةً معه من السِّياسيِّين.

إنَّ أقوى شيءٍ لحزب العدالة والتَّنمية ليس التَّقدُّم والتَّنمية والاقتصاد، ولكن مكافحة الفساد ومكافحة الفقر وتعزيز الحرِّيَّات، هذا أقوى وجهٍ للعدالة والتَّنمية وهو مكافحة الفساد، فإذا كانت هناك تنميةٌ كيف تحدث في بيئة الفساد، هناك مزحةٌ نقولها في هذه الحالة، وهي لـ «نصر الدِّين جُحا»: «جاء جحا إلى البيت، وأعطى زوجته كيلوين من اللَّحم لكي تعدَّهما له على العشاء، وذهب إلى العمل، وعندما ذهب طبخت الزَّوجة اللَّحم، وأكلته هي وأصدقاؤها، فلمَّا عاد الزَّوج وسأل عن اللَّحم قالت له الزوجة: أكلته القطَّة، فأتى «جحا» بالقطِّة وقال لها: وزن القطَّة كان كيلوين، واللَّحم كان كيلوين، فإذا كانت القطَّة كيلوين حتَّى الآن؛ إذن أين اللَّحم؟»، فإذا كان هناك فسادٌ فمن أين تحدث التَّنمية والتَّقدُّم الاقتصادي، ولكنَّهم يتَّهمون «رجب طيِّب أردوغان» بالفساد، والذي يُحارب الفساد هو وحزب العدالة والتَّنمية بقوَّةٍ؛ لذلك فإنَّ حركة «فتح اللّه جولن» و«جولن» نفسه يتَّهم «أردوغان» بالفساد، لأنَّ حركة «جولن» هي بالأساس حركةٌ مهديَّةٌ لا تقبل الشِّرك أو الشَّراكة، فهو المهديُّ المخلِّص الذي يُمثِّل الإسلام المعتدل للعالم الإسلامي والعالم الغربي أيضًا، ورُغم أنَّ «طيِّب أردوغان» وحزب العدالة والتَّنمية قدَّم له الدَّعم سابقًا، ولكنَّه بدا يرى شهرة «أردوغان» ترتفع، فأراد أَنْ يُشكِّك في سمعة «أردوغان»، وأَنْ ينال من نزاهته.

طبعًا إذا ما نجح الانقلاب لكنَّا رأينا نفس الشَّيء الذي حدث بمصر يحدث في تركيا، فكلُّ الأطراف كانت قد هنَّأت السِّيسي بعد الانقلاب، فكلُّ الأطراف التي كانت وراء انقلاب مصر كانت أيضًا وراء انقلاب تركيا، ولكن بسبب لباسه العسكري

الواضح والظَّاهر لم يتجرَّأ أحدٌ على الدَّعم والتَّأييد، أنا لا أقول أنَّ الـ«CHP» عاشقٌ للدِّيمقراطيَّة، لكن ما حدث كان جنونًا، لم يكن يستطيع أَنْ يُؤيِّده أو يقف معه، ولكنَّ الانقلاب كان له تأييدٌ دوليٌّ، فإعلام الإمارات كان وكأنَّه يُبشِّر النَّاس بالانقلاب.

عندما تضغط السُّلطة على الشَّعب بقوَّةٍ، تأتي المقاومة مثل ما حدث مع الأكراد، ظهرت جماعاتٌ مسلَّحةٌ، ولكنَّ هذا لا يُقارن بحركة «جولن»، فلم تنشأ هذه الجماعة بسبب الضَّغط، ولكن أتت في ظلِّ الحرِّيَّات والدِّيمقراطيَّة، فقد استغلُّوا هذه الحرِّيَّات للانقلاب على الحكومة، فقد كنَّا نعتقد أنَّ هذه الجماعة جماعةٌ إسلاميَّةٌ مثل باقي الجماعات، ولكنَّ هذا غيرُ صحيحٍ، فهي أكثر وأعمق من الجماعات الأُخرى؛ لأنَّ الارتباط مع الجماعة هو ارتباطٌ ماسونيٌّ، عند دراسة هذه الجماعة نَجِدُ أنَّ ارتباط الأشخاص بها أكثر من ارتباط الأشخاص في الماسونيَّة بالجماعة، فإنَّ الإسلام يُوجَد به تقديسٌ وحثٌّ دينيٌّ، ولكن في الماسونية لا تُوجَد هذه الرُّوح.

وفي موضوع العلاقات مع الولايات المتَّحدة وتأثُّرها بعد محاولة الانقلاب؛ هل كانت الولايات المتَّحدة وراء هذا الانقلاب؟ نحن نقول: لا، نقول: إنَّ الدَّولة كلَّها كانت وراء هذا الانقلاب، ولكن أقول: إنَّ علاقات تركيا مع الولايات المتَّحدة كانت في حالةٍ من عدم الثِّقة، وهذا لأسبابٍ كثيرةٍ منها: ملفُّ «داعش» و الـ«PYD»، ورُغم إعلان الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة بأنَّها حليفةٌ لتركيا، لكنَّهم لا يزالون يدعمون «PYD»، ويقولون: نحن نُفرِّق بين الـ«PYD» والـ«PKK»، وكان يَظهَرُ هذا السُّلوك وكأنَّه اعتداء على تركيا.

الآن يُضاف إلى هذا الملفِّ ملفٌّ «فتح الله جولن»، على الرُّغم من أنَّ هذا الملفَّ أعطى تُركيا فرصةَ وضع الولايات المتَّحدة في موقف الدِّفاع عن نفسها، والآن تركيا هي من تنتقد الولايات المتَّحدة، فـ «جولن» كان مصدرَ الشَّائعات والمعلومات غير الدقيقة، وتلاحظون من تصريحات الجنرال الأمريكي مدى التَّعاون بينهم عندما قال: إنَّ جميع الجنرالات الذين كنَّا نتعامل معهم معتقلون الآن.

كان معظم المعلومات التي يُروَّج لها بأنَّ تركيا مع «داعش» كانت من إنتاج جنرالات «جولن» بالتَّعاون مع جنرالات الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، فهذا المطبخ المشترك كان يتمُّ

التَّجهيز فيه لكلِّ شيءٍ، ويبيع للعالم، والعالم كان يشتري، ولكنَّ الآن تُركيا في موقفٍ جيِّدٍ، والآن الولايات المتَّحدة بموقف الدِّفاع عن النَّفس، وهذا شيءٌ يُسعِدنا.

وفي ضوء موضوع انتقال الصِّراع من إسلاميٍّ علمانيٍّ إلى إسلاميٍّ إسلاميٍّ؛ هذا غيرُ صحيحٍ، فإنَّ حركة «جولن» ليست إسلاميَّةً، فقد كانوا أعداء منذ البداية للإسلاميِّين أو لمصطلح الإسلاميِّين، وتُوجَد نصوصٌ ونقاشاتٌ لهم ضدَّ هذا الفكر، فـ«فتح الله جولن» يتَّهم حزب العدالة والتَّنمية أصلًا بأنَّهم إسلاميُّون، كأنَّها تهمةٌ وينفيها عن نفسه، ويقولون دائماً: إنَّهم يُمثِّلون الإسلام المعتدل، ولكنَّ هذا غير صحيحٍ، فهم دائمًا يميلون إذا مالت القوَّة، فهم مع العلمانيِّين في وقت قوَّتهم، وكانوا يحاورون كلَّ الأطراف ما عدا الإسلاميِّين، فكانوا يرفضون أيَّ حوارٍ مع الإسلاميِّين.

مداخلات

د. أحمد رمضان:

النُّقطة الأولى: متعلِّقةٌ بروسيا؛ لأنَّ روسيا هي نفسها تبحث عن مكاسبَ، وبالتَّالي إذا لم تكن الحسابات التُّركيَّة دقيقةً جدًّا، فربَّما تخرج روسيا بمكاسبَ بينما تخرج تُركيا بخسائر تتعلَّق بجوهر المكاسب.

الانقلاب أثبت أنَّ لتركيا قاعدةً شعبيَّةً في الخارج، وللنِّظام أيضًا قاعدةً شعبيَّةً في الدَّاخل، عمليَّة العلاقة مع الأنظمة ذات الإشكاليَّة مثل إيران وروسيا، فإنَّها تُجرِّدك من الحاضن الشَّعبي، وهو مهمٌّ، فإنَّ الحاضن الشَّعبي كان إحدى الوسائل لإفشال الانقلاب، فعمليَّة التَّوازن هنا مهمَّةٌ من أجل أَنْ تحصل على مكاسب دون أَنْ تدفع خسائر، أو أَنْ تدفع الكثير من الخسائر.

النُّقطة الثَّانية: مسألة الدَّعم الخارجي، لا يوجد الآن أجوبةٌ شافيةٌ في هذا الموضوع، لا يمكن أَنْ نتكلَّم في مبرِّراتٍ عن دعم الانقلاب - من وقفوا إعلاميًّا مع الانقلاب - الآن أنت لديك آلاف المعتقلين بمن فيهم رؤوس الانقلاب، وبالتَّالي أصبحت المعلومات متوافرة، أَنْ أقول: إنَّ هناك دعمًا خارجيًّا، وبالتَّالي ففرضيَّة الانقلاب أنَّه كان من الخارج بأدواتٍ من الدَّاخل، أو أَنْ أقول: إنَّ هذا الانقلاب نُفِّذ من الدَّاخل بدعم من الخارج، فتتغيَّر المعادلة وطريقة التَّعاطي، هذه المسألة لا بُدَّ أَنْ تُحسَم؛ لأنَّه يُبنى عليها آليَّات التَّعامل السِّياسي مع الخصوم والعمل الإعلامي، أيضًا ومستوى العداء مع الخارج، يعني أنَّه إذا كان العداء غير مبرَّرٍ فلا يُفتَرض أَنْ يكون موجودًا حتَّى إذا كان قد تمَّ بطريقةٍ مباشرةٍ.

محمود عثمان:

أشار الدُّكتور «علي» إلى حالة العزلة التي تعاني منها الدِّبلوماسيَّة التُّركيَّة، وأقول: إنَّ حالة العزلة هذه ليست وليدة اليوم أو اللَّحظة، وإنَّما هي مع تأسيس الجمهوريَّة التُّركيَّة، لم يكن لدى تُركيا حليفٌ إستراتيجيٌّ قويٌّ منذ تأسيسها إلى الآن، كان هنا علاقاتٌ متذبذبةٌ بينها وبين الغرب والولايات المتَّحدة بشكلٍ غير ثابتٍ، وتَقوى وتضعف، ولكن لم يكن هناك حليفٌ بكلِّ ما تحمله الكلمة من معاني؛ ولذلك فهناك مقولةٌ للأتراك يقولون: لا يُوجَد صديق للتُّركي إلَّا التُّركي، لكنَّ هذا حصيلةُ موروثٍ تاريخيٍّ قديم، والدِّبلوماسيَّة التُّركيَّة متعوِّدةٌ على هذا النَّمط من العلاقات، وهي تتعامل معه، وربَّما هذا أكسبها كثيرًا من المرونة والبراجماتيَّة.

الآن هناك حقيقةٌ واضحةٌ واقعةٌ نتيجة إفرازات ما مع الانقلاب، رأى العالم بأنَّ تُركيا ربَّما هي الباب الوحيد والمفتاح إلى العالم الإسلاميِّ، وخصوصًا التَّأثير مع الشُّعوب الإسلاميَّة عمومًا، فلا يمكن للرُّوس تجنُّب تُركيا، وأيضًا لا يُمكن تخطِّي تُركيا، إذ أيُّ علاقةٍ وأيُّ محاولةٍ لاستمالة الشُّعوب العربيَّة والإسلاميَّة لا بُدَّ وأَنْ تَمُرَّ عبر تركيا.

أعتقد بأنَّ ارتباطات «جولن» العالميَّة سواءٌ مع الفاتيكان أو اللُّوبي في أمريكا سوف تحول دون تسليمه، فقد ذَكَرَ «لطيف أردوغان» في لقائه مع «أحمد منصور» و«حسين جولانجه» في كتابه قال: بأنَّ «جولن» كان مشروعًا من قبل القوى الخارجيَّة؛ للتَّصدِّي لمشروع الميلي جروش، والذي أسَّسه «نجم الدِّين أربكان»، فهو مشروعٌ دُوليٌّ للتَّصدِّي للمدِّ الإسلاميِّ في تُركيا، كما تفضَّل الدُّكتور «ياسين أقطاي» عندما قال: إنَّه لم يشهدْ في تاريخه أبدًا أنَّه وقف مع الحركة الإسلاميَّة سياسيًّا، ولم يدعمها أبدًا.

من المفارقات أنَّ هؤلاء دائمًا يتصرَّفون تصرُّفات عجيبة، وتنقلب عليهم في النِّهاية، مسألة «حنفي أضحى»، وهو ضابطٌ كبيرٌ في الشُّرطة التُّركيَّة ذكيٌّ جدًّا، ومن أنجح الضُّبَّاط في التَّصدِّي للدَّولة الخفيَّة، ونذكر أيَّام «أربكان» كان يتصدَّى لعمليَّاتٍ عويصةٍ

جدًّا، ثمَّ جاء هؤلاء وحاكموه بتهمة الانتساب لحركةٍ يساريةٍ أو منظَّمةٍ مسلَّحةٍ يساريَّةٍ، والذي قد قضى كلَّ عُمره للتَّصدِّي للمنظَّمات اليساريَّة.

نقطةٌ أخيرةٌ: قضيَّة شاحنات المخابرات التُّركيَّة؛ وهي فعلًا تُثبتُ بما لا يدع مجالًا للشَّكِّ بأنَّ هذه الجماعة هي ذراعٌ خارجيَّةٌ أو أجنبيَّةٌ داخل تُركيا، فتُركيا دائمًا ما كانت تُتَّهم، وكانت هناك محاولاتٌ لإرساء صورةٍ نمطيَّةٍ بأنَّ تُركيا تدعم «داعش»، وفعلًا كان هناك مساعداتٌ من منظَّمة الإغاثة التُّركيَّة (IHH) ذاهبةً لتُركمان سوريا، وتمَّ إيقاف شاحنتين وعُثر داخلهما على أسلحةٍ، وكان التَّفتيش غير قانونيٍّ، ولكن جاؤوا بإعلامهم وضُبَّاطهم لكي يُعطوا هذه الصُّورة النَّمطيَّة.

خالد العجيمي:

لأوَّل مَّرةٍ تقوم أمريكا بالاعتذار، حيث أجبرتموها عليه بعد الانقلاب الفاشل، الجيوش الإسلاميَّة أو جيوش المسلمين تُسيطر عليها أمريكا الآن، لديكم الفرصة لإعادة تنظيم وتنظيف الجيش ليصبح جيش الأمَّة.

في قضيَّة «جولن» أتمنَّى أَنْ تُطاردوه ولا تستلموه.

أنتم نموذج الحُكم الرَّشيد، ولكن بالمعاني لا المباني.

د. عمَّار قحف:

أُشير إلى ضرورة مراكز الدِّراسات في الغرب، واللُّوبي التُّركي الضَّعيف، والرَّأي العامُّ من الجالية الإسلاميَّة سلبيٌّ تجاه ما تقوم به الحكومة التُّركيَّة للأسف، هذه المعلومات من المساجد هناك ومراكز الأبحاث والدِّراسات الإسلاميَّة.

بما يخصُّ المطبخ الدَّاخلي؛ كثيرًا ما تحدَّثنا مع الإخوة الأتراك في المخابرات والأمن عن وجود عناصر كثيرةٍ من الجيش والمخابرات لا تتوافق تصرُّفاتها على الحدود السُّوريَّة

مع السِّياسة التي تُعلِن عنها أنقرة، يعني كان هناك جنودٌ من الجندرمة يرشُّون الرَّصاص على السُّوريِّين الدَّاخليين إلى تُركيا، وعندما نسأل الجانب التُّركيَّ يقول: هذا لم يحدث أبدًا، والسُّوريُّون يقولون: إنَّه حدث، والآن بعد الانقلاب الفاشل نكتشف أنَّهم كانوا عناصر من تنظيم «جولن»، وكذلك فيما يتعلَّق بدعم تركيا لـ«داعش» المزعوم، وقد تمَّ التَّرويج لهذا أيضًا.

أخيرًا موضوع الـ«PYD»؛ في نهاية المطاف العناصر السُّوريَّة كما تتعامل مع التَّنظيمات الإرهابيَّة الأُخرى الموجودة بسوريا والسُّوريَّة منها، بنهاية المطاف عندما تضع الحرب أوزارها هؤلاء مواطنون سيعيشون معنا، ولا يمكن أَنْ نرميَهم في البحر، سواءٌ كانوا «PYD» أو «نُصرةً» أو غيرها، نحن بحاجةٍ إلى سياسة احتواءٍ وتفكيك، وربَّما إعادة برمجة لهذه العناصر، هناك حوارات مع الـ«PYD» على الأراضي التُّركيَّة برعايةٍ أمريكيَّة، وربَّما لجذب بعض العناصر الموجودة لـ«PYD» تجاه المعارضة السُّوريَّة، وأمريكا براجماتيَّة في النِّهاية، وللأسف هي تلعب على الأكراد في كلِّ وقت، فلماذا لا تأخذ الحكومة التُّركيَّة عناصر ليست رسميةً على المستوى الأكاديمي لحلِّ الأزمة بين الـ«PYD» والعناصر السُّوريَّة، وربَّما حتَّى مع الأكاديميِّين.

أ. وسام الكبيسي:

بالنِّسبة لورقة الدُّكتور «علي حسين باكير»؛ كان يرى أنَّ أمريكا ترى أولويَّة محاربة «داعش»، ولكن في الحقيقة أرى أنَّ مشكلة دول المنطقة مع أمريكا ليس فقط عدم مساواتها مع الإرهاب، يعني مثلًا الإرهاب بالنِّسبة لتركيا هو«PYD» أو «تنظيم الدَّولة»، ولكنَّ المشكلة الأكبر هي حالة الضَّبابيَّة التي تتعامل بها الولايات المتَّحدة مع ملفِّ «داعش»؛ لأنَّنا نتذكَّر التَّصريحات التي قام بها مسؤولون كبار في أمريكا منهم وزير الدِّفاع السَّابق «جاك هيجل»، وكذلك «هنري كسنجر»، تحدَّثوا عن أنَّ أمريكا تعمل على إدارة الأزمة وليس على حلِّ الأزمة، وهذا هو الذي يحدث الآن، وهذا ما يُرْبِكُ الوضع.

الأمر الآخر: أنَّ «كلينتون» أخفُّ الضَّررين، يعني كيف قمنا بقياس هذا الأمر، نحن وجدنا أنَّ أكبر المشكلات التي حدثت في المنطقة والتي حدثت في السنوات الثَّماني الأخيرة، والتي كانت تحت قيادة الحزب الدِّيمقراطي، وحتَّى الانقلاب الذي حدث في تُركيا الآن، حدث في وقتٍ يُدير الشَّأن الأمريكيَّ فيه الدِّيمقراطيُّون، و«كلينتون» ربَّما تكون مكمِّلاً نوعاً ما، فقد كانت وزيرة خارجيَّة «أوباما».

وكذلك يمكن أَنْ نتكلَّم عن الحزب الجمهوري، يعني «ترمب» يُمثِّل حالةً فريدةً، فهو لا يُمثِّل عن خطٍّ واضحٍ للجمهوريِّين، وبالتَّالي كيف نستطيع قياس هذا الأمر؟ ولماذا لا نبني على حساباتٍ دقيقةٍ وجديدةٍ ومختلفةٍ؛ حتى نستطيع أَنْ نُقدِّم رؤيةً واضحةً لأصحاب القرار.

مسألةٌ؛ إذا تحدَّثنا عن أمريكا المستقرَّة، يعني أمريكا الدِّيمقراطيِّين أو أمريكا الجمهوريِّين، ولكنَّنا يجب أَنْ نُدرك أنَّنا في مرحلةٍ يضعف فيها القرار الأمريكي، فهناك تحوُّلٌ من حكومةٍ إلى حكومةٍ، ومن رئيسٍ إلى رئيسٍ، وعادةً تكون هذه المرحلة غير نشطةٍ على مستوى الدِّبلوماسيَّة الأمريكيَّة، وبالتَّالي يجب أَنْ تستفيد تركيا في هذه المرحلة من التقاط الأنفاس، وماذا تستطيع أَنْ تُقدِّم هذا يجب أَنْ ندرسه بطريقةٍ جيِّدةٍ.

أخيرًا؛ عندما نتكلَّم عن العلاقة مع الدُّول الفاعلة النَّشطة، مثل العلاقة مع الاتِّحاد الأوروبِّي وأمريكا وروسيا، يجب أَنْ نتحدَّث عن العلاقة مع دُولٍ أخرى فاعلةٍ أيضًا مثل الهند والبرازيل، فينبغي أَنْ نُحدِّد العلاقة مع هذه الدُّول؛ لأنَّنا في طريقنا للذَّهاب إلى نظامٍ دوليٍّ جديدٍ، وبالتَّالي فهناك تصوُّراتٌ أُخرى جديدةٌ واستفهاماتٌ جديدةٌ، وظهور قوَّةٍ جديدةٍ على المشهد الدُّولي، وهذا يحتاج أيضًا إلى دراسةٍ كبيرةٍ.

محمد سالم الرَّاشد:

التَّحوُّل الإستراتيجي في العلاقات مُكلِفٌ، خصوصًا في ظلِّ قوىً غير موثوقةٍ أو ذات عمق علاقاتٍ إستراتيجيٍّ، خصوصًا مع روسيا؛ لذلك أعتقد من الأفضل أَنْ تتريَّث تركيا في طبيعة علاقتها مع الولايات المتَّحدة، فهذه قضيَّةٌ مهمَّةٌ جدًّا، لأنَّ طبيعة الإدارة الأمريكيَّة هي عبارةٌ عن جزءٍ لهيكل عمل السِّياسات والأهداف الإستراتيجيَّة للولايات المتَّحدة، وهي:

١- المحافظة على أسعار النِّفط، فإنَّ ملفَّ النِّفط ملفٌّ حسَّاسٌ جدًّا بالنِّسبة للولايات المتَّحدة تحت أيِّ إدارةٍ.

٢- المحافظة على أمن «إسرائيل».

٣- مقاومة القوَّة البديلة، ويتمثَّل ذلك في مكافحة المدِّ الشُّيوعي بعد الحرب العالمية الثانية، والذي استبدل بعدو جديد يُسمَّى الإرهاب الآن.

وبالتَّالي هذه الأهداف الثَّلاثة الإستراتيجيَّة للولايات المتَّحدة تظلُّ دائمًا ثابتةً تحت أيِّ إدارةٍ، الإدارة الأمريكيَّة تُحدِّد السِّياسات وكيفيَّة التَّعامل مع الهدف، وبالتَّالي إدارة «كلينتون» تختلف، وإدارة «بوش» تختلف، وإدارة «أوباما» كذلك، الآن القادم سيشكِّل سياساته مع تولِّي الحكومة أيًّا كان، سواءً «كلينتون» أو «ترمب»، وبالتَّالي رسم تعاملٍ إستراتيجيٍّ مع الإدارة القادمة الآن في هذه اللَّحظة هو غير مفيدٍ لتركيا، فعليها أَنْ تتريَّث في موضوع التَّحوُّل الإستراتيجي.

الجانب الآخر هو فيما يتعلَّق بالعمل على الملفِّ السِّياسي في داخل الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة؛ فتركيا لا تملك الأدوات القادرة على العمل من خلال أدوات السِّياسة في داخل الولايات المتَّحدة والتي تستطيع الضَّغط، سواءً لوبيَّاتٍ أو شركاتٍ، تركيا الآن لديها نموٌّ اقتصاديٌّ فيمكن أَنْ تعمل على بناء شراكاتٍ مع شركاتٍ أمريكيَّة، فلماذا لا تستخدم هذه العلاقات في الوصول إلى مصالحها؟ حتَّى إنَّه يمكن أيضًا التَّفاهم مع اللُّوبي

الصُّهيوني في الولايات المتَّحدة؛ لذلك فعلى تُركيا التَّحرُّك وفق أدوات السِّياسة التي تتعامل بها الولايات المتَّحدة في داخلها، والذي يؤثِّر على داخلها، الرَّأي العامُّ الأمريكي أيضًا مهمٌّ جدًّا، ويجب أَنْ يكون عليه عملٌ كبيرٌ.

فيما يتعلَّق بـ«جولن»؛ أعتقد عدم تحويل الملفِّ إلى ملفٍّ سياسيٍّ، ويجب التَّركيز على الجانب القانوني، ويجب أَنْ يكون هناك ملفٌّ قانونيٌّ قويٌّ، فتكون المطالبة قانونيَّةً أكثر منها سياسيَّةً، في حين يمكن أَنْ يُستخدَم هذا الملفُّ القانونيُّ في بعض التَّسويات السِّياسيَّة.

قاعدة «أنجيرليك»؛ التي تستفيد منها الولايات المتَّحدة في حرب «داعش» أو في التَّحرُّك تحرُّكاتٍ عسكريَّةٍ في المنطقة أو ما شابه ذلك، فهذه أداةُ قوَّةٍ بالنِّسبة لتركيا، ويجب أَنْ تستفيد منها بشكلٍ قويٍّ، وربَّما الآن الولايات المتَّحدة عندها قاعدتان في المنطقة المتواجد بها الـ«PYD»، وهذا ربَّما يقلِّل من أهمِّيّة هذه القاعدة، وبالتَّالي موضوع الـ«PYD» مهمٌّ جدًّا، وأَنْ يتمَّ التَّعامل معهم ومحاولة تجزئة هذه الجماعة عن طريق إيجاد تيَّارٍ داخل الكُرد السُّوريِّين.

آخر نقطةٍ: وهي دعم أوراق القوَّة التي تمتلكها؛ الثَّورة السُّورية هي ورقة قوَّةٍ بالنِّسبة لتركيا، فإنَّ المخاوفَ من أنَّ تركيا تدخل بقوَّةٍ في خطِّ الثَّورة السُّوريَّة كثيرةٌ، والحديث في هذا الموضوع أضعف التَّأثير، ولكن لا بُدَّ أَنْ يكون لدينا قرارٌ إستراتيجيٌّ لدعم الثُّوار المعتدلين، والدَّعم بأقصى ما يُمكن، خصوصًا في هذه المرحلة من موت النَّشاط السِّياسي والدِّبلوماسي في الولايات المتَّحدة.

تعقيبات المحاضرين:

د. علي حسين باكير:

أبدأ بموضوع أنَّ العُزلة ليست وليدة اليوم، جيِّدٌ، ولكنَّ هذا ليس أمرًا يُفتخَرُ به، السِّياسة في النِّهاية هي فنُّ الممكن، وأنت في عالمٍ مليءٍ باللَّاعبين الفاعلين، وتحتاج إلى حلفاءَ دائمًا، وتحتاج أَنْ تكون مؤثرًا عليهم، وتحتاجٍ إلى أَنْ تحصلَ على ما تريد.

أعتقد أنَّ تُركيا بحاجةٍ إلى ترتيب أولويَّاتها، وبحاجةٍ إلى تحديد من هو العدوُّ ومن هو الخصم ومن هو المنافس، الآن لدينا مشكلةٌ مع الاتِّحاد الأوروبِّي، وفي نفس الوقت مشكلةٌ مع الولايات المتَّحدة، ومشكلةٌ على الصَّعيد الإقليمي مع إيران، والعلاقة مع روسيا ليست شيئًا مضمونًا، حتَّى وأنَّ التَّطبيع يبدأ الآن، ومع العالم العربي الحلفاء قدراتهم معروفةٌ، وبالتَّالي فنعم يمكن أَنْ يكون لديك صوتٌ، ولكن على الأرض ليس لديك أيَّ شيءٍ، وهذا ليس بالأمر الإيجابي، يجب أَنْ يتمَّ تحديد الأولويَّات وكيف يتمُّ التَّعامل.

النَّموذج البريطانيُّ معروفٌ، فرقٌ تسدُّ، فهذا يجب أَنْ يُتَّبع، حتَّى إنَّه في داخل الولايات المتَّحدة هناك أناسٌ ليسوا معادين لتركيا، وداخل الاتِّحاد الأوروبِّي أيضًا نفس الشَّيء، فيجب استثمارهم، ويجب إيجاد قنواتٍ للتَّواصل معهم، من أجل تفعيلهم وتوظيفهم في السِّياسة التُّركيَّة، وهذا أمرٌ غير موجودٍ للأسف.

موضوع الخارج وكيف وردت مقولاتٌ بأنَّ «فتح الله جولن» هو مشروعٌ غربيٌّ ضدَّ الميللي جروش؛ فإنَّه أيضًا «نجم الدِّين أربكان» كان يقول: حزب العدالة والتَّنمية مشروعٌ صهيونيٌّ وأمريكيٌّ، وكان يقول أنَّ «أردوغان» أداةٌ للغرب في تنفيذ مشروعٍ ضدَّ العالم الإسلاميِّ، نفس الكلام، وبالتَّالي نحن لا نعتمد على هذا الكلام، حتَّى موضوع تأليف كتبٍ، فكتاب مستشار رئيس الجمهوريَّة «عبدالله جول» وكيف تحدَّث أيضًا عن موضوع

«أردوغان»، فبالتَّالي هناك أشياءُ سياسيَّةٌ فيها أخذٌ وجَذْبٌ، لكن لا نُركِّز على هذا الأمر.

ردًّا على الأستاذ «عمَّار قحف»؛ فإنِّي قد قرأت مقال لـ«إستيفن كوك» في «ول ستريت جورنال» وكان يقول: إنَّه لم يَعُدْ لدينا الآن كأمريكيِّين أيُّ مصالحَ أو قيم مشتركةٍ مع الجانب التُّركي، وبالتَّالي يجب أَنْ نفتكَّ منهم، وأيضًا أحد الخبراء على الـ«CNBC» كان يقول: الأتراك يهاجموننا، دعهم يهاجموننا، لا نريدُ أَنْ نستعين بهم.

ما أريد أَنْ أقوله في هذا السِّياق هو: إنَّ الطرفين التُّركي والأمريكي يعلمان أنَّهما بحاجةٍ إلى بعضهما بعضاً، ولا يمكن لأمريكا أَنْ تتخلَّى عن تُركيا بشكلٍ كامل، ولا يمكن لتركيا أَنْ تتخلَّى عن أمريكا، فهذه معادلةٌ قائمةٌ حتَّى في هذه اللَّحظة بالرُّغم من كلِّ التَّوتُّر القائم بين البلدين، لكنَّ الموضوع في كيفيَّة إدارة الخلافات بين الطَّرفين، وما هي الوسائل التي يمكن الاستفادة منها؟

فحتَّى الآن لم يجدْ الطَّرفان عاملًا مشتركًا يمكن البناء عليه، بسبب طبيعة الخطاب الخاطئ، بسبب الأدوات الخاطئة، وبسبب الأهداف المتناقضة أيضًا في التَّخطيط، وهذا يعود إلى عدم وجود أدواتٍ أو آلياتٍ للحكومة التُّركيَّة قادرةٍ على التَّأثير في الدَّاخل الأمريكي، ومعظم مراكز الأبحاث أو المراسلين المعروفين أو المحلِّلين على علاقةٍ قويَّةٍ بجماعة «فتح الله جولن».

ما أريد أَنْ أقوله: لا أتَّفق أو أتوافق مع الهدف الذي كانت تسعى إليه جماعة «فتح الله جولن»، ولكنِّي على يقينٍ أنَّ الأدوات التي كانت تَستخدمها صحيحةٌ وفعَّالةٌ جدًّا، ومؤثرةٌ جدًّا في تحقيق أجندتها، وهو ما يجب على الحكومة التُّركيَّة أَنْ تقوم به أيضًا، وهذا يعني فتح مؤسَّساتٍ تُركيَّة في الخارج قادرةٍ على التَّواصل مع المجتمع المدني، وفتح مدارسَ تُعطي القوَّة النَّاعمة، والتَّواصل مع مراكز الأبحاث والتَّفكير والباحثين والإعلاميِّين، وبناء لوبيٍّ سياسيٍّ، هذا غير موجود بالنِّسبة للحكومة التُّركيَّة، وهذا موجودٌ في حالة «جولن» فقط، وهذه ثغرةٌ كبيرةٌ جدًّا في العلاقة مع الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة وفي العلاقة مع الغرب، وللأسف فإنَّ المسؤولين الأتراك لا يَسْعَون إلى تقليد هذا النَّموذج أو إلى اتِّباعه، أو حتَّى لا يُوجَد أيَّ تحركاتٍ باتجاهه، فهناك مهاجمةٌ

لأسلوب «جولن»، لكن ليس هناك انتفاعٌ من الطَّريقة التي عمل بها.

في موضوع محاربة «داعش»؛ نعم الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة لديها – قولًا – على الأقلِّ أولويَّةٌ في محاربة «داعش»، فهي تُريد أَنْ تُحارِب «داعش» بأقلِّ الموارد الذَّاتيَّة الممكنة، وبأعلى اعتمادٍ ممكنٍ على وسطاءَ وحلفاءَ، يعني توظيف العرب أو الأوروبِّيَّين والأتراك أو حتَّى الرُّوس، ولكن لا تُريد أَنْ تتدخَّل بنفسها، تُريد أَنْ تُوظِّف الآخرين، لكن أولويَّتها هي هذه، وموضوع القضاء على «داعش» هذا ليس بموضوعٍ قابلٍ للتَّطبيق، فالجماعات من هذا القبيل لا يمكن القضاء عليها ١٠٠٪.

موضوع «كلينتون» و«ترامب»؛ «كلينتون» هي ابنة الحزب الدِّيمقراطي، وفي كثيرٍ من القضايا ستكون امتدادًا للحزب ولـ«أوباما»، ولكن في الملفِّ السُّوريِّ وفي الملفِّ العراقيِّ على الأقلِّ ممَّا نعرفه الآن لم يكن لديها توافقٌ بينها وبين طريقة إدارة «أوباما»، وهذا كان عاملًا أساسيًّا في خروجها في الدَّورة الثَّانية مع «أوباما»، وعلى كلِّ الأحوال فالعلاقة معها باعتقادي بالنِّسبة للشَّأن التُّركي أفضل بكثيرٍ من العلاقة بشخصٍ غير عقلانيٍّ، وليس لديه سياسةٌ واضحةٌ، ولا يمكننا أَنْ نتنبَّأ بما يمكن أَنْ يقومَ به.

بالنِّسبة لإمكانيَّة الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة تخطِّي تُركيا؛ حقيقةً في السَّنوات الماضية إذا ثبت أنَّ هناك شيئًا واضحًا فهو أنَّ الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة قادرةٌ على تخطِّي تُركيا، وهذا ما فعلته في معركة عين العرب، وجميعنا يعلم كيف قاوم الأتراك بشراسةٍ موضوع الاستعانة بـ«PYD»، ولكن في نهاية المطاف فإنَّ الولايات المتَّحدة لم تستمر، وأنزلت الأسلحة والأغذية لـ«PYD»، وتجاهلت كلِّيًّا المصالح التُّركيَّة والضَّغط التُّركي.

الجانب التُّركي هنا يجب أَنْ يُقيمَ من الأدوات الموجودة بين يديه، ومن الممكن أيضًا أَنْ يُخفِض سقفه العالي، هناك حالةٌ من عدم التَّوافق بين السَّقف العالي جدًّا وبين الأدوات الموجودة لتحقيق هذا السَّقف، نحن نراه تنازل مع الاتِّحاد الأوروبِّي في هذه اتِّفاقيَّة التزم الجانب التُّركي بما عليه، ولكن لم يأخذْ شيئًا، مع الجانب الأمريكي حاول الجانب التُّركي المقاومة بشراسةٍ، واستخدم قاعدة «أنجيرليك»، ومع هذا عندما حدث الاتِّفاق

على «أنجيرليك» الأمريكان باعوا الأتراك، واتَّجهوا إلى «PYD»، ولا يزالون يستخدمون قاعدة «أنجيرليك».

مع الجانب الرُّوسي الآن الأتراك يقومون بنفس الشَّيء؛ ولذلك أنا قلت: إنَّه يجب أَنْ يكونوا حذيرين جدًّا في هذه المعادلة؛ لأنَّه في نهاية المطاف الأولويَّة بالنِّسبة لروسيا سياسيًّا وأمنيًّا هي مع أمريكا ومع الاتِّحاد الأوروبِّي.

موضوع الهند واليابان والبرازيل؛ طبعًا أنا لا أقول بمقاطعة هذه الدُّول، بل على العكس، يجب تفعيل التَّعاون معها، لكن ليست هي الفاعل الأساسي على الأقلِّ في المواضيع الرَّئيسة في الشَّرق الأوسط.

وبالنِّسبة للنِّظام الدُّولي؛ صحيحٌ أنَّ النِّظام الدُّولي الآن يتآكل وبشكلٍ رهيبٍ جدًّا، ولكنَّه لا يتَّجه لنظامٍ دُوليٍّ جديدٍ، وليس هناك رؤيةٌ واضحةٌ، فنحن نَخرُج من نظامٍ يتآكل، ولكنَّه لا يتَّجه إلى نظامٍ جديدٍ حتَّى نقول: إنَّ هناك مثلًا مجموعةً من الدُّول قادرةٌ على أَنْ تُشكِّل هذا النِّظام الجديد، أو أَنْ تكونَ فاعلةً فيه.

د. ياسين أقطاي:

ما قاله الأستاذ «محمود عثمان»» بأنَّه لا يُوجَد صديقٌ للتُّركيِّ إلَّا التُّركي، كان هذا في السَّابق، لكنَّ الآن لا يُوجَد مثل هذه القوميَّة في تُركيا، كانت قبل ١٠ سنواتٍ هكذا، ولكنَّ الآن لا تُوجَد بسبب الانفتاح على العالم العربي والإسلامي، فكلُّ المسلمين في تُركيا يشعرون ويرون تغييرَ هذا الفكر، والآن الشَّعب التُّركي يرى أنَّه يُمثِّل أكثر من الأتراك، ففكرة الأمَّة الآن انتشرت أكثر بين الأتراك، وربَّما حزب الحركة القوميَّة كان له تأثيرًا أقوى، وحزب الـ«CHP» أيضًا، ولكنَّ فكرة القوميَّة الآن تُدار من خلال حزب العدالة والتَّنمية، وهم لا يفكِّروا في هذا الاتجِّاه، بل يُوجَد اتِّصالاتٌ كثيرةٌ مع العرب.

على سبيل المثال فكرة رابعة والتي بدأها «رجب طيِّب أردوغان» وقد وضعها كرمزٍ

للتَّعاطف مع مصر وكلِّ بلاد الرَّبيع العربي، الآن في تركيا يُوجَد وعيٌّ قويٌّ عن ما يجري في بلاد العرب، ويرون أنَّ الانقلاب في مصر كان يُمثِّل نوعًا ما هجومًا على تُركيا؛ لأنَّ تُركيا كانت علاقاتها طيِّبةً مع حكومة «مرسي».

بالنِّسبة لحزب الشَّعب الجمهوري؛ إذا تعرَّضوا للاعتقال أو المساءلة القانونيَّة تُلغى عنهم الحصانة في البداية، والآن أُلغيَت الحصانة عن كلِّ النُّوَّاب في البرلمان، والآن الكلُّ قابلٌ للمحاكمة.

هذا الانقلاب قد جعله اللّه لنا خيرًا مع نأنَّه كان شرًّا، والأكثر خيرًا منه كان الأكراد، يُوجَد الآن انفصالٌ بين الأكراد وحزب الشُّعوب الدِّيمقراطي في استطلاع للميادين، فقد زاد من وعي الشَّعب والشَّباب التُّركي والكُردي لما يجري في تركيا، وما يجب أَنْ يفعلوه، حتَّى إنَّ الأعلام التُّركيَّة كانت تُرفع في المناطق ذات الغالبيَّة السُّكَّانيَّة الكرديَّة، والتي كان من الصَّعب جدًّا رفع مثل هذه الرَّايات هناك، ولم يحدث أيُّ مشكلة.

الآن انضمَّ معظم الأكراد لحزب العدالة والتَّنمية، والآن يُوجَد انفصالٌ في صفوف حزب الشُّعوب الدِّيمقراطي والأكراد؛ لأنَّه الآن لم ينجز أيَّ شيءٍ من وعوده للأكراد، والأكراد يقولون: لا نكسب شيئًا حتَّى نُطيعَكُم، وحزب العدالة والتَّنمية يُحقِّقون لنا الإنجازات.

مجموعة التفكير الإستراتيجي
تقدير موقف

ما بعد الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا
التحديات والسيناريوهات

البيان الختامي والتوصيات
١٣ أغسطس ٢٠١٦م

أقامت مجموعة التفكير الإستراتيجي ورشة عمل بعنوان تركيا ما بعد الانقلاب العسكري الفاشل (التحديات والسيناريوهات) وذلك يوم السبت ١٣ أغسطس ٢٠١٦ بمدينة إسطنبول / تركيا

حيث شارك بورشة العمل العديد من مراكز البحث والتفكير الإستراتيجي ولفيف من الباحثين والأكاديميين والمفكرين والسياسيين من الأقطار المختلفة، وبمشاركة العديد من المسؤولين الأتراك والمفكرين والأكاديمين الأتراك.

وتباحث الحضور خلال ثلاث جلسات حقيقة وواقع المحاولة الانقلابية الأخيرة بتركيا، وتداعيات ذلك الحدث على المشهد التركي الداخلى المحلي، وكذلك المشهد الإقليمي والتطورات السريعة في الملفات الإقليمية بالإضافة إلى تطورات المشهد الدولي المتعلق بفشل الانقلاب، وذلك من خلال مناقشة التحديات التي تواجه تركيا على المسارات الثلاثة، وكذلك السيناريوهات المتوقعة في المسارات الثلاثة (المحلية، الإقليمية، الدولية).

جاء ذلك بعد استعراض العديد من المعلومات والحقائق المرتبطة بالانقلاب من قبل مراكز التفكير والسياسيين والمفكرين والمسؤوليين الأتراك الذين شاركوا بورشة العمل

وخلص المشاركون إلى العديد من التوصيات والسيناريوهات وصولاً إلى تقدير الموقف.

السيناريوهات

أولاً: على مستوى السياسات المحلية والداخلية:

١. خروج الرئيس أردوغان أكثر قوة من محاولة الانقلاب الفاشل، وارتفاع شعبيته، وزيادة فرص التمكين للسيد أردوغان وحكومته وحزبه، وإعطاؤه فرصة كبيرة لإعادة هيكلة مؤسسات الدولة، والتمكين لدور الدولة المدنية على حساب نفوذ المؤسسة العسكرية؛ حيث يعيش الشعب والمجتمع التركي حالة من الانسجام والانتماء والولاء وارتفاع الحس الوطني والتوافق بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة في مواجهة الانقلاب

العسكري؛ مما سيعطي فرصة كبيرة للنجاح في تطهير المؤسسات الحكومية، وعلى رأسها المؤسسة التعليمية والعسكرية، وفي القلب منها الاستخبارات العسكرية من عناصر التنظيم الموازي؛ مما سيوفر فرصة كبيرة لتركيا في استكمال ملف التنمية وتحقيق رؤيتها المستقبلية (الجمهورية الخامسة – تركيا ٢٠٢٣م).

٢. دخول الدولة والمجتمع التركي في حالة من عدم الثقه والتشكيك والاضطراب بالدوائر الحكومية نتيجة لعملية التطهير الواسعة داخل العديد من المؤسسات الرسمية للدولة وخاصة العسكرية والتعليمية، شملت عشرات الآلاف، بالإضافة إلى إغلاق العديد من المؤسسسات الإعلامية، والذي سيشكل فراغاً كبيراً يحتاج إلى جهد كبير لإعادة ملئه، وربما يؤدي في المستقبل إلى دخول الدولة في حالة من الصراع والتقاسم الداخلي، وتوحيد صف المعارضة، حيث من الملاحظ عدم وجود مقاومة من التنظيم الموازي تجاه ما يتخذ ضده من إجراءات، وهي تعد استجابة مرحلية للظرف الحالي؛ مما يرجح أن يكون له رد فعل كبيرة بعد ذلك.

٣. أن ينجح الرئيس أردوغان بإدخال الدولة والمجتمع في هدنة مفتوحة وتسوية تاريخية وتوافق مع باقي مكونات الدولة، وعلى رأسها القواعد الشعبية من المنتسبين لحركة فتح الله جولن، وممن لم يشاركوا في محاولة الانقلاب الأخيرة؛ مما يوفر فرصة كبيرة لتقدم الدولة على مستوى السياسات المحلية والإقليمية والدولية.

ثانياً : السيناريوهات على مستوى السياسات الإقليمية والدولية:

١. أن تعمل تركيا على بناء نموذج ذاتي تمثل تركيا فيه الأفق والامتداد لبناء حضارة جديدة ومشروع إقليمي جديد بالمنطقة مستوحية تاريخ الدولة العثمانية القديمة وموظفة للحالة الوطنية الإيجابية التي يعيشها الشعب التركي التي بدأت تأخذ بعداً كبيراً بعد فشل الانقلاب العسكري الأخير، وكذلك التعاطف الشعبي العربي الإسلامي الهائل والملحوظ الذي حظيت به تركيا أثناء وعقب محاولة الانقلاب الفاشلة.

٢. أن تسعى تركيا لإيجاد حالة تموضع جديدة وليس بناء علاقات مع كل من روسيا والصين لصالح التوازن في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي والمشاركة في التحالف الاقتصادي المسمى «البريكس» الذي يضم روسيا، والصين، والبرازيل، وجنوب أفريقيا، والهند، محاولة تحويله إلى تحالفات أمنية وسياسية ذات بعد إستراتيجي أمني بجانب الشق الاقتصادي.

٣. إنشاء تحالف إستراتيجي قوي وبناء علاقات جديدة بمشاركة قوية من الدولة التركية مع كل من روسا والصين، يحقق منظومة المصالح المتبادلة بالمنطقة مع مجموعة من الحلفاء من الدول العربية والإسلامية التي تعاني من حالة ضعف وتردد وعدم امتلاك القرار، فضلاً عن المشكلات الداخلية التي تعاني منها لفترات طويلة.

٤. محاولة التماهي مع المشروع الغربي في المنطقة، وإعادة هيكلة العلاقات الخارجية مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي مع تعظيم المكاسب والإيجابيات وتقليل الخسائر والسلبيات قدر الممكن.

تقدير الموقف:

(إعادة بناء الإستراتيجية الداخلية والخارجية والحفاظ على عقل الدولة)

أن تعمل تركيا على استكمال بناء نموذج ذاتي تمثل تركيا فيه الأفق والامتداد لاستكمال بناء نهضتها الحديثة، والمبادرة لإطلاق مشروع إقليمي جديد بالمنطقة، مع ضرورة توظيف الحالة الوطنية الإيجابية التي يعيشها الشعب التركي بعد فشل الانقلاب العسكري الأخير لإعادة هيكلة أجهزة الدولة وفي مقدمتها الأجهزة السيادية، مع تبني مشروع مجتمعي كبير، وبناء تحالفات وطنية قوية وتوظيف حالة التوافق بين القوى والأحزاب المختلفة، واستثمار التعاطف الشعبي العربي الإسلامي الهائل والملحوظ الذي حظيت به تركيا أثناء وعقب محاولة الانقلاب الفاشلة، والتحرك الحثيث لبناء صداقات وشراكات إستراتيجية جديدة وحقيقية مع العديد من دول المنطقة والإقليم للخروج من أي حالة عزلة يمكن فرضها عليها.

وقد أوصى المشاركون لتنفيذ هذا الموقف بالتوصيات التالية:

التوصيات :

- أكد الحضور أن الدولة التركية مستهدفة بشكل كبير في المرحلة الحالية؛ نتيجة لتصديها لمشاريع وسيناريوهات التقسيم المطروحة بالمنطقة من قبل المجتمع الدولي، ولتركيا الحق في اتخاذ كافة التدابير اللازمة لمنع حدوث مثل ذلك الانقلاب مرة أخرى، وكذلك معالجة آثار الانقلاب الفاشل الأخير ليلة ١٥ يوليو ٢٠١٦م.
- لدى تركيا مشكلة في إيجاد حلفاء حقيقيين بالمنطقة، حيث كشفت المحاولة الانقلابية الأخيرة عن ضعف العلاقات والصداقات والشراكات الإستراتيجية بين تركيا والعديد من دول المجتمع الدولي والإقليمي، واتضح أنها علاقات مرحلية مرتبطة بالملفات الراهنة وليست إستراتيجية، وعلى تركيا بناء صداقات وشراكات إستراتيجية جديدة وحقيقية مع العديد من دول المنطقة والإقليم؛ للخروج من حالة العزلة المفروضة عليها.
- اتفق المشاركون على أهمية إعادة بناء الثقة بين كافة العاملين بالمؤسسات الحكومية الرسمية، وسرعة سد الفراغات التي أنتجتها عمليات التوقيف والفصل والتحقيق الأخيرة بتلك المؤسسات.
- أكد الحضور أهمية إعادة وهيكلة العديد من مؤسسات الدولة وعلى رأسها المؤسسة الاستخباراتية والعسكرية.
- أوصى المشاركون الدولة التركية بتبني مشروع مجتمعي كبير وبناء تحالفات وطنية قوية، وتوظيف حالة التوافق بين القوى والأحزاب المختلفة، مستفيدة من ارتفاع الحس الوطني لدى الشعب التركي في إحداث معالجة إيجابية في المجتمع.
- محاولة فتح حوار معمق مع باقي مكونات وشرائح حركة الخدمة والذين لم يشاركوا

في عملية الانقلاب، وخاصة شريحة الشباب؛ وذلك لتصحيح ومراجعة الأفكار الخاطئة بالحركة، والتفاهم والاستيعاب مع القواعد عن طريق الحوار الفكري دون تخوين أو اتهامات مسبقة، وامتلاك أدوات احترافية في التعامل مع الحدث، والاستفادة من التجارب السابقة الشبيهة بتلك الحالة.

- فتح المجال أمام الجماعات المعتدلة الأخرى على الساحة التركية، وتطوير أدائها وآليات عملها، والاستعانة بها في استكمال الجانب التعليمي القيمي والروحي والأخلاقي.
- الاهتمام بتحسين الخدمات في المدن الحدودية على أطراف الدولة للحفاظ على وحدة الدولة، وتجنب حدوث انقسامات مجتمعية في المستقبل.
- إعادة تأهيل كليات الإلهيات، وتحسين وتطوير المناهج الدراسية، وكذلك مدارس إمام وخطيب، والاستفادة من دور العلماء ورجال الدين العرب المقيمين بتركيا مع تسهيل إجراءات حصولهم على الجنسية التركية أو الإقامة الدائمة، بالإضافة إلى تعلم اللغة التركية.
- محاولة الحفاظ على عقل الدولة التركية، وامتلاك أدوات القوة والانتقال إلى محور السيطرة في مجالات الأمن والاقتصاد والتعليم، مع ضرورة امتلاك الأدوات الاحترافية لمعالجة ذلك.
- إعادة هيكلة العلاقات الخارجية لتركيا أصبحت من الأمور الملحة، حيث ما زالت تركيا لا تمتلك أدوات قوية في صناعة السياسة الخارجية، وعليها امتلاك ودعم أوراق القوة مثل الملف السوري والقوة الاقتصادية وقاعدة «أنجرليك» الأمريكية المتواجدة على الأراضي التركية، مع محاولة تشكيل ملف قانوني قوي في مواجهة الهجوم المبرمج على تركيا بحجة الدفاع عن الحقوق والحريات في تركيا.
- ينبغي عدم الاعتماد على اللاعب الروسي بشكل كبير؛ حيث هناك خشية من خروج تركيا بدون مكاسب حقيقية في حالة التقارب مع روسيا؛ حيث لا يوجد لدى روسيا ما تعطيه لتركيا في المرحلة الحالية.

- أظهر الانقلاب العسكري القوي والعميق على الدولة التركية عدم وجود إستراتيجية واضحة المعالم في التعامل مع الملفات الداخلية والخارجية، وعلى تركيا بناء إستراتيجية متدرجة جديدة كإستراتيجية التطويق والإزاحة؛ ومن ثم التحول من الدفاع إلى الهجوم.
- تفتقد الدولة التركية إلى مشروع إقليمي بالمنطقة تستطيع من خلاله تكوين تحالفات إستراتيجية حقيقية تحقق مصالح مشتركة للعديد من الأقطار بالمنطقة.

الشخصيات المشاركة:

- أ. محمد سالم الراشد (رئيس مجموعة التفكير الإستراتيجي)
- أ. عبدالحافظ الصاوي (خبير اقتصادي)
- أ. علي ماهر (رئيس مركز الديوان للدراسات والاستشارات)
- أ. عمار قحف (المدير التنفيذي لمركز عمران للدراسات الإستراتيجية)
- أ. محمد الفقي (مدير منتدى جسور للعلاقات الدولية)
- م. محمد صادق (مدير المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية)
- أ. وسام الكبيسي (كاتب ومحلل سياسي ومستشار مؤسسة أبعاد البحثية)
- د. أحمد أويصال (دكتوراة العلاقات الدولية جامعة إسطنبول)
- أ. أكتاي يلماز (إعلامي تركي)
- د. أشرف الشوبري (المديرالتنفيذي لمجموعة التفكير الإستراتيجي)
- د. خضر السوتري (الأمين العام لاتحاد منظمات المجتمع المدني السوري)
- د. خيري عمر (دكتور مساعد بمعهد دراسات الشرق الأوسط بجامعة سكاريا)
- د. عبدالصمد بقال أوغلو (رئيس جمعية التفكير الإستراتيجي)
- د. علي حسين بكير (كاتب ومحلل سياسي)
- د. ونيس المبروك (عضو المكتب التنفيذي بالاتحاد العالمي للعلماء المسلمين)
- د. عمر فاروق كركماز (المستشار الأول لرئاسة الوزراء التركية)
- أ. محمد داود أونلموش (صحفي تركي)
- د. سعيد الحاج (كاتب ومحلل سياسي)
- د. ياسين أقطاي (نائب رئيس حزب العدالة والتنمية التركي)
- د. أحمد رمضان (رئيس مركز لندن لإستراتيجيات الإعلام)
- أ. محمود عثمان (كاتب وباحث في الشأن التركي)